وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: م أ ع/2014/030

النضام ودوره في انساق النص القرآني

سورة الواقعة أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: علوم اللغة تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبة:

V حورية شريط

إشراف الأستاذ:

*** إسماعيل ونوغي**

لجنة المناقشة:

محمد بن صالح	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
إسماعيل ونوغي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
هشام ميداغين	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2015-2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، حمدا كثيرا، إذ وفقتني لإتمام هذا العمل ويسرت لي الأمر العسير

أتقدم بجزيل الشكر:

إلى من كان سندي بجهده، وأستاذي بعلمه، ومشرفي بحكمته، إلى من لم يبخل عليَّ بنصائحه وتوجيهاته

إلى ذي الصدر الرحب الأستاذ المشرف "ونوغي إسماعيل"

إلى كل الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة لهم فائق الشكر والامتنان، وذلك لتكرمهم بقراءة هذا البحث

إلى كل من ساعدني على إتمام هذا البحث ولو من بعيد

لهم مني جزيل الشكر والعرفان

مقدمة

مقدمة:

إن المتأمل في اللغة العربية يجدها تختص بنظام تركيبي دقيق، وقد حاول علماؤنا منذ القديم الكشف عنه وتحديد قوانينه كلما دعت الحاجة إلى ذلك، حيث ظهرت تلك المحاولات في شكل ملاحظات عابرة بوضع جملة من القواعد تضبط أواخر الكلمات، وتُؤمن المتكلم من الوقوع في الخطإ، فلقد تطورت لتشمل مجالات نحوية وبلاغية انفردت بدراسات قائمة بذاتها، يقل نظيرها في لغات أخرى، والمتأمل في هذا النظام اللغوي يدرك أنه يكتسب خاصية الترابط والانسجام من ذلك التأليف العجيب بين الكلمات والحروف والجمل، حتى إذا اتسع المجال خرج هذا التأليف في نسيج لغوي محكم، لأن الألفاظ في اللغة لا يتضح معناها بمفردها بل به حاجة إلى غيره من الألفاظ ليؤدي معناه وهذه العلاقات التي تربط بين اللفظين نسميها علاقة تضام.

وإن اتساع اللغة وشموليتها أهلها بحق لأن تكون لغة اصطفاها الله ترجمانا لوحيه ولغة رسالته إلى خلقه وكفى بالقرآن الكريم إلماما بجميع ميادينها وعلومها إذ لا يزال ملاذ العلماء وميدانهم الفسيح للبحث والتنقيب، ولا تزال موضوعاته تشغل بال الدارسين باعتبار اللغة المتضمنة في النص القرآني هي لغة معيارية فقد كانت في كل مرة هدفا بارزا للدراسات والأبحاث اللغوية وفق المناهج اللسانية الحديثة.

وفي رحاب هذا كانت دراستنا، واستقر موضوع بحثنا الموسوم: التضام ودوره اتساق النص القرآني سورة الواقعة أنموذجا.

وضمن هذا الطرح فإن محور البحث هو محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية: هل خلا تراثنا العربي مما تتعاطاه لسانيات النص الحديثة؟ ما معنى التضام؟ وما هي أنواعه؟ وما دوره في اتساق نص سورة الواقعة؟ وما وظيفته؟

وقد سبقت دراسات عديدة لموضوع التضام نذكر أهمها:

-التضام في النحو العربي محمد صلاح الدين مصطفى.

-التضام في الجملة البسيطة في اللغة العربية، ربيع عبد السلام خلف.

-التضام في القرآن الكريم في سورتي "هود" و"طه"، بوضياف محمد الصالح.

-إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم، معلقة طرفة بن العبد أنموذجا صالح حوحو.

وقد أردت من خلال بحثي هذا تحقيق الأهداف الآتية:

-إبراز إعجاز القرآن الكريم في النظم البديع من خلال التضام ودوره في اتساق السورة، والوقوف على مدى الارتباط الوثيق بين محور السورة وآياتها.

-الوقوف على الهدايات القرآنية في السورة الكريمة، والاستفادة منها في واقع حياة المجتمع الإسلامي.

وكانت رغبتي في دراسة هذا الموضوع هو الجلوس على مائدة الرحمن وبالضبط سورة الواقعة حيث لعب التضام دوره الأساسي في اتساقها ومن خلال دراستي لهذا الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

-اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان.

-البيان في روائع القرآن لتمام حسان.

-علم لغة النص بين النظرية والتطبيق لعزة محمد شبل.

-أسرار العربية للأنباري.

-نسيج النص للأزهر الزناد.

-لسانيات النص مدخل إلى انسجام محمد خطابي.

ومن التفاسير: تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

واعتمدت الخطة الآتية: مقدمة وفصلين، بحيث تناولت في المقدمة الإحاطة بالموضوع.

وأما الفصل الأول فهو بعنوان النص وآليات اتساقه، عرفت فيه النص لغة واصطلاحا. ومفهوم الاتساق لغة واصطلاحا، وأهم أشكاله، والتعريف بسورة الواقعة.

والفصل الثاني بعنوان دور التضام في اتساق سورة الواقعة، تناولت فيه التعريف بالتضام لغة واصطلاحا، ثم ذكرت أنواعه المتمثلة في التضام النحوي ومن أهم مظاهره

الاختصاص متتبعة دوره في اتساق سورة الواقعة، وأما النوع الثاني هو التضام المعجمي وأهم مظاهره التقابل والارتباط بموضوع معين متتبعة دوره في اتساق النص.

ثم خاتمة ضمنتها مجمل النتائج التي توصلت إليها.

حيث اعتمدت المنهج الوصفي بأدوات وإجراءات المنهج التحليلي الذي يقوم على تقرير ما هو واقع وتفسيره تفسيرا مناسبا لا يخرج عن نطاق اللغة.

وكأي بحث فإنه لا يخلو من الصعوبات وكان أهمها ضيق الوقت.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان للأستاذ المشرف إسماعيل ونوغي، من خلال توصياته وإرشاداته القيمة، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول

النص وآليات اتساقه

أولا: مفهوم النص

1- المفهوم اللغوي

2- المفهوم الاصطلاحي

ثانيا: مفهوم الاتساق

1- المفهوم اللغوي

2- المفهوم الاصطلاحي

ثالثا: أشكال الاتساق

رابعا: التعريف بسورة الواقعة

أولا: مفهوم النص:

1- المفهوم اللغوي:

ورد مفهوم النص في معاجم اللغة بمعنى الظهور والبروز والارتفاع، ذلك أننا إذا عدنا إلى المعاجم العربية فإننا نجد لمادة (نص) عدة معان منها على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) في مادة (ن ص ص):

أ- **المعنى الأول**: الظهور والبيان، وذلك في قوله: «النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه. وكل ما أظهر فقد نص. وقال عمر بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي: أرفع له وأسند يقال: نص الحديث إلا فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه ونصت الظبية جيدها: رفعته- ووضع على المنصة أي: على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى»[1].

ب- **المعنى الثاني**: الرفع والتحريك، وذلك في قوله: «ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعضه على بعض ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير، وكذلك الناقة، وقد نصصت ناقتي: رفعتها في السير»[2].

ج- **المعنى الثالث**: الاستقصاء والبحث عما جهل، وذلك في قوله: «ونص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونص كل شيء: منتهاه، قال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ومنه قيل: نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده وفي حديث هرقل: ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره، ومنه قول الفقهاء: نص القرآن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام»[3].

أما في المعاجم الأجنبية فإن مادة (texte) في المعجم الفرنسي مأخوذة من مادة (Textus) اللاتينية التي تعني: النسيج، وتطلق كلمة (texte) على الكتاب المقدس أو

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن ص ص)، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت- لبنان: 1300هـ، ص97.

[2]- المصدر نفسه، ص 98.

[3]- المصدر نفسه، ص 98

الكتاب القداس... كما تعني منذ العصر الإمبراطوري ترابط الحكاية أو النص[1]، والذي نلاحظه في المعنى اللغوي لمادة (Texte) أنها تدل دلالة صريحة على التماسك والترابط والتلاحم بين أجزاء النص، وذلك من خلال معنى كلمة "النسيج" التي تؤشر إلى الانسجام والتضام والتماسك بين مكونات الشيء المنسوج ماديا، كما تؤشر معنويا أيضا إلى علاقات الترابط والتماسك من خلال حبك أجزاء الحكاية.

ويحاول بعض الباحثين العرب تقريب معنى "النص" في المعاجم العربية إلى معنى النسيج، كما ذهب إليه محمد الهادي الطرابلسي في قوله: «هذا المعنى ليس غريبا عن تصور العرب للنص، فقد تبين لنا أن الكلام عند العرب، يكون نصا إذا كان نسيجا، والنص والنسيج في بعض الوجوه يلتقيان، ففي اللسان (مادتا ن ص ص، ن س ج) والنص جعل المتاع بعضه على بعض، والنسيج ضم الشيء إلى الشيء فالأول تركيب والثاني ضم والتركيب والضم واحد»[2].

2-المفهوم الاصطلاحي:

أ-مفهوم النص في الدراسات العربية:

«لقد تعرض العرب القدماء لمصطلح (نص) في كتاباتهم، وتداولوه على سبيل الدلالة والاستئناس بنصوص غيرهم لتبرير حكم، أو نفيه، إذ لم تكن- تلك الاستعمالات مقصودة خصيصا لمفهوم النص لانحصار الدراسة عندهم في مستوى الجملة»[3].

فقد وردت في كتاب "الخصائص" لابن جني لفظة (نص) بصيغ متباينة في أكثر من موضع، منها قوله متحدثا عن رأي المتكلمين في معنى الكلام: «قد علمت بذلك تعسف المتكلمين في هذا الموضع، وضيق القول فيه عليهم، حتى لم يكادوا يفصلون بينهما،

[1] - Robert micro, Alin roy et autres, dectionnaire le Robert, Paris, Montréal Canada, 2eme édition, 1998, p:1321.

[2] - الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا)، الطبعة الأولى المركز الثقافي العربي، بيروت: 1993، ص6.

[3] - خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، الطبعة الأولى، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009م، ص23.

والعجب ذهابهم عن نص سيبويه فيه، وفصله بين الكلام والقول، ولكل قوم سنة وإمامها»[1]

والملاحظ من خلال السياق الذي وردت فيه كلمة (نص) في الموضوع السابق من كتاب ابن جني أنه استعملها بمعنى الدال الذي يحمل مدلولا (رسالة) متكاملا ويقدم للمتلقي حكما جديدا لم يكن يعرفه من قبل.[2]

ومن التعريفات العربية الموجهة للنص نجد تعريف "الشافعي" للنص من خلال قوله: «المستغني بالتنزيل عن التأويل»[3]، أما الشريف الجرجاني فقال: «النص ما ازداد وضوحا على الظاهر»[4].

أما في الدراسات العربية الحديثة فمفهوم النص عند إبراهيم الفقي ما هو إلا إعادة لآراء العالم اللغوي "روبرت دي بوجراند" الذي يرى «أن النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير:

- السبك أو الربط النحوي.
- الحبك أو التماسك الدلالي.
- القصد: وهو الهدف من إنشاء النص
- القبول أو المقبولية: وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
- الإخبارية أو الإعلام: أي توقع المعلومات الرادة فيه أو عدمه.
- المقامية وتتعلق بمناسبة النص للموقف.

---

[1]- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ج1، ص193. (بتصرف)

[2]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص23. (بتصرف)

[3]- حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال، مجلة الأثر، جامعة المسيلة، 2012، عدد خاص، ص106.

[4]- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، (د.ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د.ت)، ص202.

- التناص: وهو تقاطع عدة نصوص بعضها ببعض[1].

وعليه فإن كل العناصر النصية (من مرسل للرسالة ومتلقيها والسياق وأدوات الربط اللغوية وغيرها تكون محل الاهتمام في التحليل النصي.

ب- مفهوم النص في الدراسات الغربية:

لقد تعددت المفاهيم الاصطلاحية للنص، وذلك بتعدد التوجهات المعرفية والنظرية والمنهجية المختلفة، ومن بين هذه التعريفات نذكر: يرى "هاليداي ورقية حسن": «أن كلمة النص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة منطوقة أو مكتوبة، مهما طالت أو قصرت... والنص هو وحدة اللغة المستعملة وليس محددا بحجمه، وهو يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة... وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية، وهذه الوحدة ليست شكلا ولكنها معنى لذا فإنه أي النص يتصل بالعبارة أو الجملة بالإدراك لا بالحجم»[2].

ويفهم من هذا التعريف أن النص لا يتحدد بطوله أو قصره، وإنما يتحدد من خلال اكتمال وحدته المعنوية فقد يكون كلمة واحدة أو جملة أو مجموعة من الجمل وهذه الجمل لا بد أن ترتبط فيما بينهما بروابط شكلية ودلالية.

أما "برينكر" فيرى بأن النص «هو تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل»[3].

فالنص عنده يمثل أكبر وحدة لغوية لا يمكن أن تدرج تحت وحدة لغوية أكبر منها.

ويرى "فاينريش" أن النص تكوين حتمي يحدد بعضه بعضا، إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل»[4] .

---

[1]- حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال،ص106

[2]- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، الطبعة الأول، مكتبة زهران الشرق، القاهرة- مصر: 2001م، ص22.

[3]- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة: 1997، ص109.

[4]- المرجع نفسه، ص 108.

فهو يشير إلى ضرورة ترابط أجزاء النص وعدم الفصل بينها لأن ذلك يحيل إلى عدم فهمه.

أما "جوليا كريستيفا" فيتميز تعريفها للنص«أنها تعد النص ممارسة سيميولوجية معقدة، أي (مجموعة من العلامات)، وأنه ظاهرة عبر لغوية (أي تتعدى اللغة إلى رموز وعلامات أخرى)، وهو لا ينحصر في اللغة، فهي تراه أنه جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقات بين الكلمات التواصلية مشير إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها»[1].

أما "رولان بارت" فينطلق في تعريفه للنص من الدلالة الاشتياقية لمصطلح Texte، أي النص والتي تعني في اللاتينية (النسيج) فيقول: «النص نسيج كلمات منسقة في تأليف معين، بحيث يفرض شكلا وحيدا أو ثابتا، والنص من حيث هو نسيج فهو مرتبط بالكتابة لأنه رسم بالحروف، والكتابة هي السمة الأساسية للنص عند بارت، فالكتابة ضمانة للشيء المكتوب وصيانة له، وذلك باكتسابه صفة الاستمرارية»[2].

ثانيا: مفهوم الاتساق:

1- المفهوم اللغوي:

إذا رجعنا إلى القواميس، وأمات الكتب العربية باحثين عن المعنى الذي يمكن أن يأخذه الجذر (و س ق)، فإننا نجده يدور حول مفهوم الاكتمال والتمام، فقد جاء في لسان العربي لابن منظور في الجذر (و س ق): وسقت النخلة إذا حملت، فإذا كثر حملها قيل: حملت وأغلقت رحمها على الماء، فهي واسق، ونوق وساق وسقت عيني على الماء، أي ما حملته الوسوق، ما دخل فيه الليل وما ضم، وقد وسق الليل واتسق -والطريق يتسق ينضم واتساق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة- واستوسقت الإبل: اجتمعت- والاتساق: الانتظام[3].

---

[1]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص26-27.

[2]- حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النص المفهوم والأشكال، ص: 105.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (و س ق)، دار صادر، بيروت: 1994ك، ج10، ص: 378-379. (بتصرف)

أما الفيروز آبادي (ت 817ه) في القاموس المحيط فيقول: «وسقه يسقه جمعه وحمله ومنه (والليل وما وسق) وطرده ومنه الوسيقة وهي من الإبل كالرفقة من الناس فإذا سرقت طردت معا، والناقة حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق، واستوسقت الإبل اجتمعت، واتسق انتظم، والميساق الطائر يصفق بجناحيه إذا طار»[1]، والطائر إذا طار وكان مصفقا بجناحيه، كان في ذلك اتساق كبير وانتظام ظاهر، كما يقول السيوطي (ت 911ه): «اتسق القمر إذا تم وامتلأ ليلة أربع عشرة، ووزن اتسق افتعل، وهو مشتق من الوسق ويقال اتسق استوى»[2].

والملاحظ في الذي ذكره ابن منظور والفيروز أبادي والسيوطي أن المعنى الذي يكاد يتكرر حول الجذر (و س ق) هو الاجتماع والانتظام والاكتمال، وهذا لا يبتعد أبدا عن المعنى الذي يدور الآن في كتب الاختصاص في لسانيات النص.

2- المفهوم الاصطلاحي:

فقد عني البلاغيون العرب بهذا الموضوع عناية كبيرة لماله من أهمية في الدراسات اللغوية التي كانوا بصدد انجازها، أو التعامل معها، ويسجل الدكتور إبراهيم الخليل ذلك بقوله: «فالبلاغيون العرب اعتنوا بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة الأقوال المؤلفة لفقرة أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي، ونجد هذا واضحا فيما كتبه حازم القرطاجني (ت 684ه) الذي سلط الضوء على العلاقات الترابطية لأجزاء القصيدة»[3].

وقد أشار إلى الاتساق عالم البلاغة "عبد القاهر الجرجاني" في نظريته المشهورة "بنظرية النظم" حينما أجاب عن سؤاله: ما الذي أعجز العرب من النص القرآني؟ فقال: «تأملوه سورة سورة وعشرا عشرا وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها،

[1]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (و س ق)، (د ط)، دار الكتاب العربي، (د ت)،ج3، ص289.

[2]- السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي محمد النجاوي، (د.ط)، دار الفكر العربي، مصر: 1973، ص89.

[3]- حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال، ص107.

ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما، واتقانا وإحكاما...»[1] أي أنه نظر إلى القرآن نظرة كلية بوصفه نصا واحدا.

وكذلك مع "حازم القرطاجني"، وغيرها من فطاحلة التفكير اللغوي العربي، الذين سجلوا في نبذ قليلة من إشاراتهم المبثوثة في أعمالهم، ما يمكن لنا نحن اليوم أن نعتز به اعتزازا كبيرا، كما كانوا مهتمين إلى درجة كبيرة في باب الدراسات القرآنية بالمناسبة بين السور وترتيبها، وهو يمس جانبا مهما من الذي نحن بصدد دراسته، «فقد ألف علماؤنا في أسرارها» "مناسبة السور" تواليف كثيرة منهم العلامة أبو جعفر بن الزبير» وهذا الاهتمام بعلم المناسبة قال عنه السيوطي: «وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته، وممن أكثر منه الإمام فخر الدين، وقال في تفسيره: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط»[2]، والمراد بالمناسبة عند السيوطي هو مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، وكذا السورة، ولننظر جيدا إلى قوله: وفائدة جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.

ولعل هذا الذي ذكره السيوطي هو ما يدندن حوله عامة علماء النص في العصر الحديث أن يصبح النص متماسكا آخذا بعضه بأعناق بعض مترابطة أجزاءه، كأنه بناء متكامل.

وقد نقل المسلون الأولون ذلك الفهم المجرد إلى الدراسة اللغوية انطلاقا من نقلهم مفهوم الاتساق إلى النص القرآني المقدس الذي كان منطلق كل الدراسات عندهم، «فإذا

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق علي أبو رقية، (دط)، موفم للنشر، الجزائر: 1991م، ص89.

[2]- السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ص:55.

عنايتهم تنصب على دراسته، وإذا به كأنه سبيكة واحدة تأخذ آياته، وسوره بعضها برقاب بعض،بحيث لا يوجد بين أجزائه تفكك ولا ضعف»[1].

ومن الأمثلة التي يمكن أن تكون دليلا على الذي نذهب إليه في هذا الباب ذلك الارتباط المنسجم في الخطاب القرآني، إذ يعتمد على موسيقى عذبة تتغلغل إلى أعماق القلوب مصدرها انتقاء الألفاظ، ومدى خدمتها للمعاني، فمثلا السور التي تتحدث عن العذاب ويوم القيامة، تأتي الأصوات صاخبة فيها تقرع الآذان كقوله تعالى: {إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ} [الانفطار: 1-5] .

فالحركة تبدو سريعة متتابعة عنيفة يوحي بها الإيقاع في هذه الآيات، قبل أن يجليها المعنى، أما السور التي تتحدث عن النعيم والسعادة فيكون الإيقاع فيها هادئا لينا بطيئا كقوله تعالى: {فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ} [الواقعة: 88-89].

ويلاحظ في هذا الشأن أن الإيقاع القرآني لا يعني الجناس، والفاصلة والتكرار فقط وغيرها من مظاهر الانسجام الصوتي، بل يتعداها إلى الصيغ الصرفية وأوزان الكلمات أيضا، أي ما يدخل ضمن البنية السطحية.

ولهذا قال: «خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض»[2]

ولعل من أهم الكتب التي تناولت الموضوع أيضا "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، فهو مثلا يتحدث عن الكلام في الشعر فيقول: «فأما المتصل العبارة والغرض، فهو الذي

[1]- مصطفى السعدني، المدخل إلى بلاغة النص، الطبعة الأولى، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية، مصر: 1994م، ص23.

[2]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية (د ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر (د.ت)، ص 78.

يكون فيه لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه علقة من جهة الغرض، وارتباط من جهة العبارة»[1]، وهذا ما نسميه اليوم بالاتساق والانسجام.

والظاهر في هذه النصوص العربية تكرار قولهم: أخذ بعضهم برقاب البعض، وهذه العبارة تدل دلالة كبيرة عن معنى يمكن أن نتقاطع فيه مع لسانيات النص، إذا ما أخذنا تحليلها وفق المنظار الذي نريده، فإن الكلم سيبدوا لنا أجسادا لها أعناقها المتعالية، وتلاحمها الشديد، يتبين لنا من خلال لفظ الأخذ بالرقاب.

أما إذا رجعنا إلى هذه القضية من منظور لساني حداثي، فإن المختصين أنفقوا الكثير من أوقاتهم ومن وجهودهم من أجل أن يحددوا مفهوم الاتساق والانسجام أو السبك أو الترابط، فقد كثرت المصطلحات وتعددت المفاهيم، ولعل مرجع ذلك إلى أن كل واحد من هؤلاء نظر إلى القضية من الزاوية التي يريد الغوص من خلالها إلى الدرس اللغوي، وإلى "هارفنج" تعزى أول محاولة جادة لوصف التنظيم الداخلي للنصوص، من خلال الحديث عن بعض العلاقات التي تسودها، مثل علاقة الإحالة والاستبدال مشيرا إلى التكرار، والحذف، والترادف والعطف والتفريع، والترتيب، وذكر النتيجة بعد السبب، والجزء بعد الكل أو العكس، وهذا كله مما يقع في دائرة الترابط والاتساق الداخلي للنص.[2]

إن الاتساق بهذا المفهوم لن يكون موجودا في النص إلا إذا توافر على الآليات التي تجمع النص عموما والتي يقسمها (فانديك) إلى مجموعتين، إحداهما مجموعة الروابط المنطقية، وبعضها طبيعي ينبع من طبيعة التركيب اللغوي وهذا الطبيعي المتعلق بطبيعة التركيب اللغوي هو الذي يعنينا في دراستنا للاتساق، ذلك أن الاتساق إنما يكون في خطية النص وتركيبه والذي ينشئه هو الكلمات المتراصفة بعضها إلى جانب الأخرى، والتي يأخذ بعضها بعنق البعض الآخر.

---

[1]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة،(د.ط)، دار الكتب الشرقية، (د.ت)، ص: 290.

[2]- حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النص المفهوم والأشكال، ص 108-109.

والجدير بالملاحظة في هذا المقام أن مصطلح الاتساق يعاني أيضا شيئا من عدم الضبط في تحديد المفهوم، لأن بعضا من الباحثين يعطيه من الدلالة ما لا يحتمل، أو يعطيه معنى غير دقيق، فقد يطلقه بعضهم على التماسك النحوي، كما يفعل إبراهيم خليل في كتابه: في اللسانيات ونحو النص.[1] كما نجد الدكتور إبراهيم الفقي يقول: «أما مصطلحا "cohesion and coherence"» فهما يتصلان بالتماسك النصي داخل النص ويرتبطان بالروابط الشكلية والدلالية ولهما أدوات وأنواع»[2]، ومهما يكن من أمر في عدم دقة هذا المصطلح فإننا نتبنى الفهم الذي يجعل الاتساق مرتبطا بالجانب الخطي للنص.

ثالثا: أشكال الاتساق:

للاتساق من المنظور اللساني أشكال متعددة حددها علماء لسانيات النص، وبينوا كيف تكون هذه الأشكال مؤدية للاتساق النصي، ومن أشهر الذين اهتموا بهذا الموضوع وإليه يرجع أغلب الباحثين في ميدان لسانيات النص -خاصة باب الاتساق والانسجام- الثنائي "هاليداي ورقية حسن" في كتابهما الاتساق في الانجليزية 1971 بلندن، وهو الكتاب الذي بين فيه المؤلفان أوجه الاتساق في اللغة الإنجليزية، وبغض النظر عن تطابق تلك الآراء والنظرات مع العربية أو عدم تطابقها، فإننا نورد كثيرا من آراء العالمين لأنها تمثل أحسن ما يمكن أن نعتمد عليه، ومن أهم هذه الأشكال:

1- الإحالة وأقسامها:

يمكن لنا أن نذهب بعيدا ونحن نتحدث عن مفهوم الإحالة، ذلك أن معناها قد تغير بدءا من دخول المصطلح إل ميدان لسانيات النص، فالمفهوم التقليدي لها هو تلك العلاقة الموجودة بين الأسماء ومسمياتها، ألست حين نقول: (شجرة) قد أحلت المخاطب إلى شيء ينمو على الأرض له أوراق وأغصان، ألست تلفت نظره من عندك إلى هذا الشيء غير

[1]- حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النص المفهوم والأشكال، ص109.

[2]- المرجع نفسه، ص109.

الموجود أمامك؟ إننا لولا هذه الإحالة التي تغنينا عن كثير من المتاعب لكنا ملزمين بأن يحضر المتحدث منا مالا يستطيعه، حتى نمكنه من التواصل.

والظاهر أن هذا المفهوم هو الذي ذهب إليه كثير من الباحثين إذ يقول: "جون لا ينز" في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة: «إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى المسميات»[1].

1-1-الإحالة من حيث موضوع التواجد:

ويمكن أن نقسم الإحالة إلى أنواع انطلاقا من الزاوية التي ننطلق منها، وهذه الأقسام هي: الإحالة من حيث العلاقة بالنص، والإحالة من حيث سبق المرجع، والإحالة من حيث المدى.

فأما الإحالة من حيث العلاقة بالنص فتنقسم إلى نوعين:

الأولى إحالة داخل النص ويطلق عليها أيضا إحالة داخل اللغة، والثانية إحالة خارج النص ويطلق عليها إحالة خارج اللغة.

1-1-1-إحالة خارج النص أو (خارج اللغة):

وهي الإحالة التي يحيل فيها المتحدث إلى شيء غير موجود في النص، ويمكن تسميتها بالإحالة لغير مذكور[2]، أو لمرجع متصيد AEXOPHOR أي: «الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور وعلاقة هذه الإحالة بالنص علاقة ارتباط لا علاقة تنافر لأن الذي يعين على تفسيرها هو السياق، يقول: روبرت دي بوجراند الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق والإحالة لمتأخر»[3].

---

[1]- جليان بروان وجورج بول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التركي، الطبعة الأولى، دار النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، السعودية: 1997، ص 36.

2- أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، ص 117.

[3]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة: 1997، ص301.

كأن يبدأ المتحدث حديثه مثلا عن الجامعة فيقول: الجامعة معلم حضاري كبير، ويواصل حديثه عنها، فإن المخاطب في هذه الحال مرغم على أن يسرح بخياله، ليبحث في معارفه السابقة ليجد شيئا رآه سابقا اسمه الجامعة، ليحدث التواصل بينه وبين الذي يخاطبه، وهو هنا قد خرج إلى خارج النص، فسميت الإحالة خارج النص.

1-1-2-إحالة داخل النص أو (داخل اللغة):

وهي «إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ»[1]، وينظر إلى هذه الإحالة من عدة زوايا، ووفق كل نظرة يمكن لنا أن نقسمها إلى أنواع فإذا نظرنا إلى السابق أهو العنصر المحال أم العنصر المحال عليه قسمناها إلى إحالة سابقة وإحالة لاحقة «ذلك لأن العلاقات الداخلية بدورها تنقسم إلى قسمين: بعضها يلتفت إلى الوراء أي إلى ما سبق.... وبعضها يلتفت إلى الأمام»[2].

وأما من حيث سبق المرجع: فهي نوعان:

1-1-3- إحالة على السابق أو إحالة بالعودة:

أي أن يكون الكلام فيها ذا اتصال بجزء من الخطاب كان قد مر سابقا، تعرف فيه المخاطب على المرجع لأعلى أنه مرجع، بل على أنه عنصر من الخطاب لا غير، ولذلك فالإحالة على السابق «تعود على مفسر سبق التلفظ به»[3]، وهناك«من يسميها: الإحالة إلى الوراء»[4]، كقول المتحدث: انظر إلى الورود إنها جميلة، ففي هذه العبارة استعمل المرجع الذي هو (الورود) مذكورا ذكرا كاملا على أنه عنصر من عناصر الخطاب لأعلى أنه مرجع، ثم جيء بعد ذلك بذكره فقط على سبيل الإضمار في الهاء من قولنا: إنها.

---

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النص، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب: 1993، ص118.

[2]- جليان براون وجورج يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التركي، ص 230.

[3]- الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص118.

[4]- جليان براون، وجورج بول، المرجع السابق، ص230.

1-1-4- إحالة على اللاحق:

وتسمى الإحالة إلى الأمام، كقولك من يحدثك: إنها رائعة الجمال اليوم، الورود، ما أجمل ألوانها، وفي هذه العبارة أحال فيها المخاطب مستمعه إلى مقصود، يذكر بعد ذكر الضمير، فالهاء في قوله "إنها" عائدة على الورود لكن الورود لم تذكر إلا بعد ذلك.

وأما من حيث المدى: فذلك إذا نظرنا إلى تجاور العنصرين المعنيين (المرجع والعائد)، أو تباعدهما فإن الإحالة، لكون قريبة وبعيدة.

1-1-5- إحالة قريبة:

وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره مثل عبارة (الشاروني) التي يقول فيها:

"لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته له"

فالضميران في (ناقته- له) في الجملة التي تحوي على المحال إليه (حمدان) فسميت الإحالة بذلك قريبة.[1]

1-1-6- إحالة بعيدة:

وهي الإحالة التي يكون العنصر المحال عليه في غير الجملة التي ينتمي إليها العنصر المحال عليه في غير الجملة التي ينتمي إليها العنصر المحال وتكون درجة التباعد بقدر بعد العنصرين بعضهما عن بعض.

1-2-أشكالها اللفظية:

للإحالة ألفاظها التي يعتد بها وهي الضمائر وأسماء الإشارة و(أل) وأدوات المقارنة وتتميز الإحالة بأنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.[2]

---

[1]- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 120.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب: 2006م، ص 17. (بتصرف)

ويمكن أن تتمثل هذه الأشكال فيما يلي:

1-2-1- الإشارة أو الكنايات:

وتسمى الكنايات و«وهو مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه، ومن ذلك الآن هنا، هناك، أنا، أنت، هذا، هذه»[1] ومن الكنايات ما يلي:

1-2-1-1-الضمائر:

تتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين هما:

ضمائر الحضور وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري وهو البالث، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه وهو المتقبل»[2]، ذلك أن بعض من الكلمات قد يحل محل بعض فتحل الضمائر محل الأسماء وتقوم مقامها غير أن لها محتوى دلاليا أصغر[3].

وتعد الضمائر أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة، فلو أردنا تحري الحقيقة، على ماذا يحيل ضمير المفرد الغائب (هو) لو أخذ منعزلا لما وجدننا له معنى خاصا يتفرد به ولا يرتبط فيه بلفظ أخر بل نجده يشير دوما إلى المرجع الذي يعود عليه، وقد أدى هذا بالعديد من اللغويين إلى القول بأن صيغة اسمية مثل (هو) ليست في الواقع أداة محيلة، وأنها لا تستعمل إلا في الإحالة داخل النص أي داخل نص يحتوي كذلك على صيغة اسمية كاملة»[4]

---

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النص، ص116.

[2]- المرجع نفسه، ص117.

[3]- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن بحري، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر: 2005م، ص44. (بتصرف)

[4]- جليان باون، وجورج بول، ترجمة محمد لطفي الزليطني، ص256.

ويقسم بعضهم الضمائر إلى: -ضمائر وجودية مثل أنا، أنت، هو، هم،....إلخ.
-ضمائر ملكية: مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابة، كتابنا ....إلخ، فتكون للمتكلم أو المخاطب أو الغائب.[1]

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تتدرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي، وذلك لأن سياق المقام في الخاطب السردي يتضمن (سياقا للإحالة) وهو تخيل ينبغي أن يبن انطلاقا من النص نفسه بحيث أن الإحالة داخله يجب أن تكون نصية، ومع ذلك لا يخلوا النص من إحالة سياقية إلى خارج النص[2].

يتعدد دور الضمير في عملية الإحالة، فالضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك النصي إذ «تكون مع غيرها من الوسائل نسيجا نصيا عاليا، لذا إذا ظهرت الضمائر (...) فإنها لا تشير إلى أناس أو أشياء فقط بل ترجع وتشير إلى فقرات مذكورة فيما سبق»[3]، بمعنى أن للضمير القدرة على الإحالة إلى كنايات معطاة، كما يملك إمكانية الإحالة إلى أفكار سابقة.

1-2-1-2- أسماء الإشارة:

مفهوم اسم الإشارة هو «ذلك اللفظ الذي يستعمله المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه المشار إليه، فإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه فإن أسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري،

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18.
[2]- المرجع نفسه، ص18.
[3]- الزهرة توهامي، الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة، جامعة البويرة، 2010، 2011، ص58.

وهي تماما مثلها لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه»[1]، أي أنها تحدد تواجد المشار إليه بالنسبة لموقع المتكلم في المكان والزمان، وهي غير ذات معنى وتتخذ محتواها مما تشير إليه لذلك «ينطبق على أسماء الإشارة ما قيل في الضمائر من إمكانية أن تكون الإحالة إلى عنصر واحد أو شخص أو شيء أو أن تكون أشياء متعددة أو إلى خطاب»[2].

فاسم الإشارة قد يحيل إلى عنصر مفرد وهذا الأخير قد يكون شخصا مثل: هذا على الطالب الذي فاز بالمسابقة .

وكقوله تعالى: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ} [مريم:34]، حيث أشير إلى عيسى عليه السلام باسم الإشارة للبعيد "ذلك".

وقد يحيل اسم الإشارة إلى شيء مثل: هذا كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع.

ويمتلك اسم الإشارة إمكانية الإحالة إلى أشياء متعددة مثل: قوله تعالى: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} [الإسراء:36]

1-2-2-أدوات المقارنة:

وتكون المقارنة عن طريق أسماء التفضيل: «وتعد بناء لغويا معبرا عن قيمة عالية لدى المبدع، لتقديم رؤياه وتشكيلها اعتمادا على عالمين يصنعهما بذاته، ويقدمها لمتلقيه بعيدا عم لغة المعنى المكشوف»[3]، إذ أن صيغة التفضيل تستعمل للربط بين لفظين، ويقصد بها تبيين أن الأموال أكثر استيعابا الأمر المذكور من الثاني ومثال ذلك قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [القلم:7].

ففي لفظ أعلم الذي ورد مرتين في المثال كان مؤديا دور المقارنة بين أي الطرفين أعلم أهو الله أم هو المشركون.

---

[1]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 175.

[2]- فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام، الطبعة الأولى، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن: 2006، ص66.

[3]- فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ص66

-وتكون المقارنة أيضا بالتشبيه، لأن التشبيه يؤتى به لبيان أن شيئين اشتركا في صفة أو مجموعة من الصفات.

ومثال ذلك قوله تعالى: { أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ } [القلم: 35]

فقد وقعت المقارنة بين المسلمين والمشركين.

وفي قوله تعالى: {وَلا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ } [القلم: 48]

وقعت المقارنة بين حال النبي صلى الله عليه وسلم وحال صاحب الحوت يونس عليه السلام.

2-الربط بالأداة:

أما الربط بالأداة فيوجد بين الجمل كما أن حضور أداة الربط مشروط بالخلاف بين الجملتين أو القطعتين المتصلتين أو المتباعدتين، ومصطلح الخلاف يجمع عددا من الوجوه كما يلي:[1]

أ- تعاقب في الذكر:

وتدخل تحت هذا الصنف بعض أحرف العطف ك (الفاء) و(ثم) اللتان تفيدان أن الثاني يعقب الأول ويرتبط به ارتباطا ترتيبيا تعاقبيا، مع اختلاف في الزمن الفاصل بين الأسلوبين إذ (الفاء) تفيد الترتيب والتعقيب دون مهلة زمينية أما (ثم) فتفيد الترتيب والتعقيب مع وجود مهلة زمنية.

ب-تعاقب على أساس السببية:

ويدخل تحته في العربية أدوات الشرط نحو: إن تخرج أخرج، فالخروج الذي يفترض أن يقع من المتكلم في هذا المثال، مرتبط بسببية الخروج الذي يقع من المخاطب في المثال.

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 56.

ج-تعاقب على أساس إضافة عنصر إخباري جديد:

ويدخل تحته أحرف الجر كقوله تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ } [النور:36-37]

فحروف الجر في الآية هي (في) المكررة أربع مرات و(اللام) و(الباء) و(عن)، وهي جميعا قد عملت الجر في الألفاظ التي لحقتها، وهي من حيث تعلقها بالمجرور بعدها، ومن حيث قوتها في ربط الاسم بالفعل تعد واحدا من النقاط التي يمكن أن نتوقف عندها لما ندرس الاتساق النصي، فهي كما يراها اللسانيون تضيف عنصرا إخباريا جديدا، فلما أضفت الحرف (في) كان مفترض أن تضيف عنصر إخباريا جديدا ومثل ذلك لما أضفت الحرب (اللام) أو الحرف (الباء) أو غيرها.

د-تعاقب على أساس الترديد والذكر:

يدخل تحته الحرف العاطف (أو).

3-إعادة اللفظ (التكرار):

هي واحدة من الطرق التي تلجأ إليها اللغة للربط والتي استعملتها اللغات كثيرا: «تعد إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تتحدد محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام»[1].

وإعادة اللفظ له شروط التي تجعله مؤديا للوضوح، لا مؤديا إلى الغموض، فإذا كان اللفظ مكررا بشكل كبير، وكان المرجع غير واحد، فإننا في ذلك الوقت قد جعلنا المستمع أو القارئ يتيه في غمرة البحث عن المرجع، ولذلك «تتطلب إعادة اللفظ وحدة الإحالة... ولكنها قد تؤدي إلى تضارب في النص حين يتكرر المشترك اللفظي مع اختلاف المدلولات (جينز فيل سن)»[2].

[1]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ص: 303.

[2]- المرجع نفسه، ص303.

ويمكن أن يكون اللفظ المعاد كاملا أو أن تكون الإعادة لبعض منه فقط، كأن يقول المتحدث: قام رئيس الجمهورية بزيارة إلى مدينة كذا، وقد فعل رئيس الجمهورية ....، وعاد رئيس الجمهورية إلى العاصمة، فأنت تلاحظ إعادة لفظ (رئيس الجمهورية)، كما يمكن أن يكون اللفظ المعاد جزءا نحو قولك: زار رئيس الجمهورية مدينة كذا، وقد دشن الرئيس كذا، وعاد الرئيس إلى العاصمة.[1]

لذلك لا بد من قيود تضبط هذه العملية فإن إعادة اللفظ قد تكون ضارة خاصة إذا كان النص طويلا، يقول الدكتور تمام حسان مترجما: «ويمكن لإعادة اللفظ في العبارات الطويلة أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة لأنها تحبط الإعلامية ما لم يكن هناك حافز قوي»[2].

وللإعادة صور متعددة منها الإعادة الصريحة، والإعادة من خلال الضمير، والإعادة الضمنية.

الإعادة الصريحة: ويسميها بعضهم التكرار المحض،[3] وهو متعلق باستعمال المتكلم لتعابير معينة في وضعيات معينة يفرضها عليه المقام وهي التي تحدث عنها كلاوس برينكر لما قال: «إذ يكرر تعبير معين (كلمة أو ضميمة مثلا) من خلال تعبير أو عدة تعبيرات في الجمل المتتابعة للنص»[4]، وهذا التكرار نوعان:

- تكرار مع وحدة المرجع أي أن يكون المسمى واحدا
- تكرار مع اختلاف المرجع.

إن هذا التكرار ليحقق فائدة عظيمة حينما يكرر المتحدث اللفظ، إذ أن الكلام عند ذلك يبتعد عن الافتقار إلى ما يكمله، ومن ذلك ما يذهب إليه حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء حينما يتحدث عن أبيات الخنساء:

---

[1]- جليان بروان وجورج بول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التركي، ص 231.(بتصرف)

[2]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ص306.

[3]- الأزهر الزناد، نسيج النص، ص107.

[4]- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن بحيري، ص38.

وَإنَ صخرًا لَوالينَا وسيدُنَا وإن صخرًا لتأتَمُ الهُداةُ به،

وإن صخرًا إذا نشتو لنحارُ كأنهُ علمُ في رأســـه نـــارُ.

فيقول: «ولو قالت وإنه لتأتم الهداة به فأضمرت، لكان البيت ناقصا مفتقرا، وإنما أظهرت لفظ (صخر) ثانيا وثالثا تباعدا عن الافتقار»[1].

الإعادة غير الصريحة:

وتسمى أيضا التكرار الجزئي[2]، وذلك حينما يكرر المتحدث الأمر المتحدث عنه لكن يغير لفظه بل بالمرادف مثلا، ومن صورها: الإعادة من خلال الضمائر:

تمثل الإعادة بالضمير في أن يتطلب المقام لفتا لنظر القارئ أو المستمع، ليكون متابعا لسياق وترابط متكامل، بأن يعيد حديثه ولو بجزء متمثلا في ذكر الضمير المحيل إلى الأصل، وقد مر بنا الحديث عن الضمائر كواحدة من أنواع الإحالة.

والإعادة الضمنية: وهي إعادة لا يلجأ فيها المتكلم إلى ذكر اللفظ مرة ثانية، ولا إلى ذكره بالضمير وإنما يتحدث عنه ضمنا.

4- التضام:

يعرفه هاليداي ورقية حسن بأنه «توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك، فالعلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما، هي علاقة التعارض من مثل: ولد، بنت، جلس، قعد، فلفظ الولد والبنت قد يردا في نص لا يعود فيه عليهما عنصر إحالي موحد ولكنهما يسهمان في النصية[3] ومنه ما بين الفعلين ذهبوا و جاء في قوله تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ } [يوسف:15-16] وهناك علاقة أخرى

[1]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 278.

[2]- الأزهر الزناد، نسيج النص، ص107.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص25. (بتصرف)

مثل: علاقة الجزء بالكل، ومثال ذلك قوله تعالى: {وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ } [يوسف:36] فالخبز جزء من الطعام الوارد في قوله تعالى: {قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ } [يوسف:37].

وعلاقة التضاد في قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ } [الأنعام: 1]

فعلاقة التضاد الحاد بين لفظتي: (الظلمات) و(النور) والظلمة: ذهاب النور[1] وهي: (عدم النور فيما من شأنه أن يستنير)[2]، والنور: هو الضياء، وهو ضد الظلمة[3].

ويكون التضام بأمرين إما (التوارد) رصف الجملة، وإما أن يستلزم أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصر آخر ويسمى (التلازم) أو يتنافي معه فلا يلتقي به ويسمى (التنافي)[4].

5- الاستبدال:

هو عملية من عمليات الترابط النصي التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات من النص، «الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر»[5].

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، (د.ت)، ج7، ص163.

[2]- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، (د.ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة: 2004م، ص 121.

[3]- لسان العرب، ابن منظور،(مادة نور)، تحقيق عامر أحمد حيدر، راجعه، عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان:2009م،ج5، ص281.

[4]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (د.ط)، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، 1994،ص217.

[5]- أحمد عفيفي، نحو النص تجاه جديد في الدرس النحوي، ص 123.

ويستخلص من كونه عملية داخل النص أنه نصي، على أن «معظم حالات الاستبدال في النص قبلية»[1]، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم، فهو يعد مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص، وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:[2]

أ- استبدال الاسمي:

ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية (آخر، آخرون، نفس...)

كقوله تعالى: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ } [آل عمران: 13]

ب- استبدال الفعلي:

ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل: (هل تظن أن المتنافس النزيه يحترم خصومه، نعم أظنه يفعل)، الفعل (يفعل) استبدال جملة (يحترم خصومه) التي كان من المفروض أن تحل محله.

ج- استبدال قولي:

باستخدام ذلك مثل قوله تعالى: {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا } [الكهف 64]، فكلمة (ذلك) جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة: {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا } [الكهف 63].

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19.

[2]- المرجع نفسه، ص 124.

6- التحديد:

مما ينسب إلى أداة التعريف أنها تتقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره، كما ينسب إلى أداة التنكير أنها تسبق ما لم يذكر من قبل[1] يدخل تحت هذا الباب (أل) العهدية في العربية ومنه لقوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ} [سورة النور 35]، فقد ذكرت لفظي "مصباح"، "زجاجة" نكرتين ثم أعيدتا معرفتين بـــ "أل" التي تسمى عهدية، لأن ما اتصلتا به معهود في ذهن القارئ أو السامع.

7- الحذف:

هو علاقة داخل النص، يشكل فيها العنصر المحذوف أو المفترض علامة دلالية مع العنصر السابق عنه في النص[2]، أي عادة علاقة قبلية في النص تحدث اتساقا ما بين أجزاءه، حيث تكون الجمل المحذوفة أساس للربط بين المتتاليات النصية من خلال المحتوى الدلالي، «والحذف في الحقيقة لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول استبدال بالصفر فالاستبدال يترك أثرا في حين أن الحذف لا يترك الأثر»[3]، ويعتمد الحذف عند "دي بوجراند" على السياق والمقام، حيث يقول: «إنه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن ومن هذا الاستبعاد يستطيع القارئ أن يلتمس المعاني التأويلية الصحيحة للنص معتمدا السياق اللغوي والسياق الموقفي، فوجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف»[4].

ولقد قسم "هاليداي" و"رقية حسن" الحذف إلى ثلاثة أنواع هي:[5]

---

[1]- روبرت دي جراند، النص والخطاب والإجراء– ترجمة تمام حسان، ص 307.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

[3]- المرجع نفسه، ص21.

[4]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ص345.

[5]- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص127.

أ- الحذف الاسمي: ويقصد به حذف اسم داخل المركبة الاسمي مثل: أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل، أي هذا القميص.

ب- الحذف الفعلي: أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: ماذا كنت تنوي، السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة، والتقدير أنوي السفر.

ج- الحذف داخل شبه الجملة: مثل كم ثمن هذا القميص ؟ خمسة جنيهات.

رابعا: التعريف بسورة الواقعة:

1- سبب التسمية:

سميت هذه السورة الواقعة بتسمية النبي صلى الله عليه وسلم، روى الترميذي عن ابن عباس: قال أبو بكر «يا رسول الله قد شبت، قال: شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت» وهكذا سميت في المصاحف وكتب السنة فلا يعرف لها اسم غير هذا[1].

وسميت بالواقعة لأنه لا بد من وقوعها والعرب تسمي كل متوقع لا بد منه واقعا، وإيذانا بتحقق وقوعها، ولكثرة ما يقع فيها من الشدائد، وقيل: لأنها تقع على غفلة من الناس، وقيل: سميت لأنها تقع عن قرب[2]

2- تاريخ نزول السورة:

سورة الواقعة مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة: إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الواقعة82]، وقال الكلبي: مكية إلا أربع آيات منها، آيتان: {أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الواقعة:1-82] نزلتا في سفره إلى مكة ، وقوله: {ثُلَّةٌ مِّنَ

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس: 1984م، ج27، ص270.

[2]- أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (د.ط)، دار الكتب المصرية: 1384ه، ج17، ص 194.

الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ } [الواقعة 39-40] نزلتا في سفره إلى المدينة،[1] وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنها نزلت في غزوة تبوك.[2] وهي السورة السادسة والأربعون في ترتيب نزول السور عند جبار بن زيد، ونزلت بعد سورة طه وقبل سورة الشعراء[3] .

3-مناسبة السورة:

أ-**لما قبلها**: إن بين سورتي الرحمن والواقعة ترابطا وتناسبا ظاهر في آيتهما ذكره العلماء وأظهروا بعض جوانبه البديعة قال بن الزبير في البرهان: «لما تقدم الإعذار في السورتين المتقدمتين والتقرير على عظيم البراهين في آخر سورة القمر أن كل واقع في العالم فبقضائه سبحانه وقدره: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } [القمر:49] {وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ } [القمر:52] وأعلمه سبحانه في الواقعة بانقسامهم الأخروي فافتتح بذكر الساعة: { إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ } [الواقعة:1] إلى قوله تعالى: {وَكُنْتُم أَزْوَاجًا ثَلاَثَة } [الواقعة:7] فتجردت هذه السورة للتعريف بأحوالهم الأخروية وصدرت بذلك عما جرد في السورتين قبل التعريف بحالهم في هذه الدار»[4].

فهذه السورة متآخية مع سورة الرحمان في أن كلا منها في وصف القيامة والجنة والنار وانظر إلى اتصال قوله هنا: { إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ } [الواقعة:1] بقوله هناك: {فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء } [الرحمان:37] ولهذا اقتصر في الرحمن على ذكر انشقاق السماء وفي الواقعة على ذكر رج الأرض فكأن السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة ولهذا عكس في الترتيب فذكر في أول هذه السورة ما ذكره في آخر تلك وفي آخر هذه ما في

---

[1]- ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1998، ج18، ص 367.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس: 1984م، ج27، ص 270.

[3]- المرجع نفسه، ص، 280.

[4]- ابن الزبير الثقفي، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق سعيد بن جمعة الفلاح تقديم عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، محرم 1428ه، ص181.

أول تلك، فافتتح الرحمن بذكر القرآن ثم ذكر الشمس والقمر ثم ذكر النبات ثم خلق الإنسان والجان من مارج من نار ثم صفة القيامة ثم صفة النار ثم صفة الجنة وابتدأ هذه بذكر القيامة ثم صفة الجنة ثم صفة النار ثم خلق الإنسان ثم النبات ثم الماء ثم النار ثم النجوم ولم يذكر هنا الشمس والقمر ثم ذكر القرآن، فكانت هذه السورة كالمقابلة لتلك وكرد العجز على الصدر.[1]

ب-لما بعدها:

قال ابن الزبير:«لما تقدم قوله تعالى: {نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ} [الواقعة:57] وفيه من التقريع والتوبيخ لم قرع به ما لا خفاء به، ثم أتبع بقوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ} [الواقعة:58] ...الآيات إلى قوله تعالى: {وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ} [الواقعة:73] فنذروا ووبخوا على سوء جهلهم وقبح ضلالهم ثم قال بعد ذلك: {أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ} [الواقعة:81] واستمر توبيخهم إلى قوله: {إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [الواقعة:87] فلما أشارات هذه الآيات إلى قبائح مرتكباتهم أعقب تعالى ذلك بتنزيهه عز وجل من سوء ما انتحلوه وضلالهم فيما جهلوه فقال تعالى: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} [الواقعة:96] أي نزهه عن عظيم ضلالهم وسوء احترامهم، ثم أعقب ذلك بقوله: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [الحديد:1] ثم اتبع ذلك بقوله له: {له مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [الحديد: 2] فبين تعالى انفراده بصفة الجلال ونعوت الكمال، وأنه المنفرد بالملك والحمد، وأنه الأول والآخر والظاهر والباطن إلى قوله: {وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [الحديد:2] فتضمنت هذه الآية إرغام من أشير إل حاله في الآية المتقدمة في سورة الواقعة وقطع ضلالهم

[1]- السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، (د.ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ص181

والتعريف بما جهلوله من صفاته العليا وأسمائه الحسنى جل وتعالى، والتحمت أية السورتين واتصلت معانيها»[1].

كما ترتبط السورة الكريمة بسورة الحديد ارتباط وثيقا من حيث اشتمال سورة الحديد على إبراز تنزيه الله جل وعلا عما قاله المشركون في حق الله من اتخاذ الشريك في سورة الواقعة وعما افتروه عليه من عجزه عن إعادة الحياة بعد الممات تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، ويظهر اتصال السورة الكريمة بسورة الحديد بصورة واضحة ووثيقة من حيث طرفيهما، عجز هذه وصدر تلك فهذه ختمت بالأمر بالتسبيح وتلك بتأكيده على المكلفين من خلال إخباره سبحانه أن كل ما في السموات والأرض يسبحونه وعبر بـــ "ما" لتشمل العموم لكل شيء فتشمل العاقل وغيره، فأول سورة الحديد واقع موقع العلة للأمر به وكأنه قيل: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} لأنه {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} ، ويحتمل أن يكون المراد فسبح واذكر ربك باسمه الأعظم، ثم ذكر تسبيح كل ما في السموات والأرض لله وذكر أيضا جملة من أسماء الله الحسنى، وقد ورد عن ابن عباس أن اسم الله الأعظم موجود في ست آيات من أول سورة الحديد.[2]

4-فضل السورة:

قال محمد الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير أن هذه السورة جامعة للتذكير:«من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة»[3].

وذكر أبو عمر ابن عبد البرفي (التمهيد) و(التعليق)، والثعلبي أيضا: عثمان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال: ما تشتكي ؟ قال: ذنوبي، قال: فما

---

[1]- ابن الزبير الثقفي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص182.

[2]- ابن عطية الأندلسي، المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الجزء الخامس، 2001م، ص182.

[3]- أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان: 2006م، ص 175.

تشتهي، قال: رحمة ربي، قال: أفلا ندعولك طبيبا؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا نأمر لك بعطائك؟ قال: لا حاجة لي فيه، حبسته عني في حياتي، وتدفعه لي عند مماتي؟ قال: يكون لبناتك من بعدك، قال: أتخشى على بناتي الفاقة من بعدي؟ إني أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا»[1].

5- أغراض هذه السورة:

التذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه.

ووصف ما يعرض هذا العالم الأرضي عند ساعة القيامة ثم صفة أهل الجنة وبعض نعومهم، ووصف أهل النار وما هم فيه من العذاب وأن ذلك لتكذبيهم بالبعث، وإثبات الحشر والجزاء والاستدلال على إمكان الخلق الثاني بما أبدعه الله من الموجودات بعد أن لم تكن، والاستدلال بدلائل قدرة الله تعالى، والاستدلال بنزع الله الأرواح من الأجساد والناس كارهون لا يستطيع أحد منعها من الخروج، على أن الذي قدر على نزعها بدون مدافع قادر على إرجاعها متى أراد أن يمتيهم، وتأكيد أن القرآن منزل منن عند الله وأنه نعمة أنعم الله بها عليهم فلم لا يشكروها وكذبوا بما فيه.[2]

6- ميزاتها:

انفردت السورة الكريمة بأسلوب تميز عن باقي السور المكية واختصت به دون سواها خاصة وأن نزولها كان في بداية مراحل الدعوة، فكان مما اختصت السورة الكريمة به ما يأتي:

1-من السور التي سميت باسم من أسماء يوم القيامة، وافتتحت بأسلوب الشرط(إذا) في سبع سور[3] في القرآن افتتحت بالشرط من سور المفصل هي أولها، وفي أسلوب الشرط

---

[1]- بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 175.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص280.

[3]- وهي على التوالي بعد هذه السورة سورة المنافقون والتكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة والنصر (ينظرالزركشي، البرهان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية،ص181.

طاقة بلاغية قوية من إثارة الانتباه والترقب والتطلع إلى جواب الشرط بعد استرسال النفس في إدراك معاني فعل الشرط[1] .

2-بيان العدل الإلهي في تقسيم الناس بوم الجزاء حسب أعمالهم في الدنيا، إلى ثلاثة أصناف سابقين وأصحاب يمين وأصحاب شمال، ووصف كل قسم وصفا بديعا ترغيبا وترهيبا.

3-اختصت السورة الكريمة بأسلوب التشويق الاستفهامي المتكرر، والمتمثل في أدوات الاستفهام (ما، والهمزة) كما في قوله: {مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ } [الواقعة:8] والهمزة كما في قوله: { أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ } [الواقعة:59] وهو من أساليب الخطاب البليغة عند العرب في لفت الانتباه والتشويق وتحويل أمر المستفهم عنه، ومعلوم ما في هذا الأسلوب من تشويق لإشعال الفكر واستدعاء، الذهن ليبحث عن الجواب فيجيب نفسه، مع إهمال الجواب تارة ليذهب الذهن في الجواب كل مذهب، والإجابة للبعض الآخر لإقامة الحجة، وأسلوب الاستفهام ها هو في مقابل استفهام المنكرين للبعث في قولهم: {أَءِنَّا لَمَبْعُوثَون } [الواقعة:47] و { أَوَ ءَابَاؤُنَا الأَوَّلُون } [الواقعة:48] فيكون من باب المقابلة.

-من السور التي خلت من لفظ الجلالة، وعوض الاسم العظيم بالضمير المعظم للذات الإلهية بقوله (نحن) وبالربوبية بقوله (رب العالمين) وقوله: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } [الواقعة:74]، وذلك والله أعلم لتعظيم شأن الخالق الرب العظيم في النفوس وخاصة المنكرين الجاحدين منهم.

-اختصت بالقسم العظيم من الرب العظيم على شرف وصدق كلامه العظيم، وأنه نزل من رب العالمين.

[1]- عبد الغني الراجحي، مقال باسم :سورة الواقعة،مجلة الوعي الإسلامي،العدد273، رمضان1987، ص74.

تكرار الأمر بتنزيه الله باسمه العظيم سبحانه عما افتراه عليه المشركون من اتخاذ الشريك، ومن عدم قدرته على البعث والمعاد وإعادة الخلق من جديد. {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } [الواقعة:74].

-تفردت السورة بذكر لفظ «مخضود» في قوله تعالى: {فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ } [الواقعة:28] وهي وحيدة في القرآن صيغة ومادة، وهي من خضد الشجر فهو مخضود وخضيد بمعنى مقطوع الشوك، فتختص الكلمة القرآنية بدلالة التشذيب والتجريد من الشوك دون التصريح بلفظ الشوك، على حين لو قلنا سدر مكسور أو مقطوع لكان حتما تقييدها بلفظ الشوك، كقولك قطع شوكه أو كسر شوكه، وكله من الشرح للكلمة القرآنية التي لا يؤيديها سواها: مخضود[1].

[1]- عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر - القاهرة: 1999م، ص 392.

الفصل الثاني

دور التضام في اتساق سورة الواقعة

أولا: مفهوم التضام وأهميته

1-المفهوم اللغوي

2-المفهوم الاصطلاحي

3-أهميته

ثانيا: أنواع التضام

1-التضام النحوي

1-1-مفهومه

1-2-مظاهر التضام النحوي

2-التضام المعجمي

2-1- مفهومه

2-2- مظاهر التضام المعجمي

أولا: مفهوم التضام وأهميته

1- المفهوم اللغوي:

ورد مفهوم التضام في معاجم وقواميس عربية كثيرة منها ما جاء عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه): «الضم: ضمك الشيء إلى الشيء وضاممت فلانا أي: قمت معه في أمر واحد»، ومن الضمام: كل شيء يضم به شيء إلى شيء، والإضمامة الجماعة من الناس»[1].

ومن معاني الضم الاشتمال، يقول الجوهري (ت 393ه): «تضام القوم إذا انضم بعضهم إلى بعض، واضطمت عليه الضلوع أي اشتملت»[2].

ويقول ابن منظور (ت 711ه): «فقولك: ضممت الشيء إلى الشيء، وضممته إلى صدري ضمة: عانقته، وانضم» إلى كذا انطوى عليه، وأرسلت فلانا وجعلت غلامه ضموميا لي، والضم أيضا القبض»[3].

وقال الفيروز أبادي (ت817ه): «الضم: قبض شيء إلى شيء وضمه إليه يضمه ضما فانظم وتضام، ضممت هذا إلى هذا فأنا ضام وهو مضموم، واضطم الشيء جمعه إلى نفسه»[4].

والملاحظ أن المعاني التي حملتها هذه المادة المعجمية -مادة ضمم- تدل في مجملها على عبارات الاشتمال، والمعانقة، والانطواء، والقبض.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، (د.ت)، ج7، ص16-17.

[2]- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار الملايين: بيروت، مج3، ص 1972-1973.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، الطبعة السادسة، دار صادر، بيروت:1997م، مج 12، ص 357.

[4]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، (د.ط)، دار الفكر، بيروت: 1999م، ص1020-1021.

2-المفهوم الاصطلاحي:

يجعل «تمام حسان» فهم التضام بشكل عام ممكنا من وجهين هما:

أ-**الوجه الأول**: أن التضام هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديما وتأخيرا وفصلا ووصلا وهلم جرا ويمكن أن نطلق على هذا الفرع من التضام اصطلاح (التوارد) وهو بهذا المعنى أقرب إلى اهتمام دراسة الأساليب البلاغية الجمالية منه إل دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية[1].

ب-: الوجه الثاني: أن المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصر آخر فيسمى التضام هنا (التلازم) أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا (التنافي). وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودي، على سبيل الذكر أو يدل عليه بمعنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف[2].

والتضام في نظره ليس اتصال اللواصق بالكلمة، فاتصال اللواصق ضم جزء كلمة إلى بقية هذه الكلمة، بل هو تطلب إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل إحداهما تستدعي الأخرى، فياء النداء كلمة مستقلة وليست جزء كلمة،والعلاقة بينها وبين المنادى علاقة التضام لا علاقة الإلصاق.

ونلاحظ أن تعريفه للتضام وفهمه له صاحبته معاني الاستلزام والرصف.

ويعرف تمام حسان كلا من هذه الأقسام الثلاثة للتضام على النحو الآتي:

التلازم: هو أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخر، ومن أهم نماذجه الاختصاص.

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (د.ط)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص116، 117.

[2]- المرجع نفسه ، ص117.

وأما التنافي: فيقصد به تنافي الحرف أن توجد فيه علامات كعلامة الاسم والفعل وإن يتضام مع واحد من المذكورات حيث لا يدخل حرف على حرف ولا يقع فيه الإعراب لأن كل الحروف مبنية ولها دلالات في غيرها[1].

وأما التوارد: هو الطرق الممكنة في رصد جملة ما فتختلف طريقة منها عن الآخر تقديما وتأخيرا وفصلا ووصلا.أي يأتي من جهة الكلام في المناسبة المعجمية بين كلمة وأخرى دون ثالثة.[2]

فمفردات المعجم تنتظم في طوائف، يتوارد بعضها مع بعض، وقد أورد تمام حسان بعضا من هذه الأمثلة حيث يقول: إن كلمة «جلالة» تتوارد بالإضافة مع كلمة واحدة هي «الملك».[3]

ج- أهمية التضام :

التضام من بين الظواهر اللغوية التي تندرج ضمن الظواهر المسؤولة عن إحداث اتساق على مستوى اللفظ النصي، لأن «من عناصر سبك النص ونسجه تحقيق التضام بين أركان الجملة، أي بين الممثلات الصرفية للأبواب النحوية في الجملة وصولا إلى تحقيق الاتساق الدلالي للجملة وارتباطها بغيرها من جمل النص فيتحقق بذلك نسيج النص»[4].

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص222.

[2]- تمام حسان، اللغة والنقد الأدبي، مجلة فصول مجلة النقد الأدبي، ع1، مج4، 1983، ص 126.

[3]- المرجع نفسه، ص336.

[4]- خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، الطبعة الأولى، دار وائل، عمان، الأردن، 2004، ص 349.

ثانيا-أنواع التضام:

ينقسم التضام إل ضربين(نحوي) و(معجمي)

1-التضام النحوي:

1-1-مفهومه:

التضام النحوي يعني به العلاقة التي تنشأ بين العنصرين (التابع والمتبوع) داخل المنظومة النحوية، أو بمعنى آخر، هو استلزام أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصر آخر، فسمي التضام هنا التلازم[1]، لأن هذا العنصر يستلزم وجوده عنصر لغوي ثان ومن أهم نماذجه الاختصاص، وانطلاقا من هذا سنتحدث عن الصورة الايجابية لقرينة التضام من جانب الاختصاص الذي يعتبر من أهم مظاهر التضام النحوي.

1-2-مظاهر التضام النحوي:

1-2-1-الاختصاص:

الاختصاص هو من صفات الحروف والأدوات لأن الأداة إما أن تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمى «مختصة» كالاختصاص «إن وأخواتها» بالدخول على الأسماء واختصاص «حروف الجر» بذلك أيضا[2].

وإما أدوات غير مختصة تدخل على الأسماء والأفعال، مثل «أدوات النفي» فهي لا تؤثر إعرابيا، لقول النحاة: «إن الحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصة»[3].

غير أننا هنا نشير إلى أن بعض الحروف تتصل مختصة بنوع واحد من الكلمات لكنها لا تعمل فيها، ومن هذه الألفاظ أداة التعريف (ال) فهي لا تتصل إلا بالاسم، ومنها أيضا السين وسوف فهما حرفان لا يتصلان إلا بالفعل المضارع، لكن هذه الحروف لا

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 217.

[2]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة ، 1993، ص 155.

[3]- ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1993م، ج1، ص 73.

تعمل، وعلة ذلك أنها كانت بالنسبة إلى ما اتصلت به كالجزء من الكل وهذا هو الذي منعها من العمل ومن المظاهر التي تنم عن الاختصاص في سورة الواقعة ما يلي:

1-2-1-1- الأدوات المختصة:

أ- إن وأخواتها:

إن وأخواتها من الحروف المختصة التي أعطاها اختصاصها قوة العمل في غيرها، وهي أحرف لا تدخل إلا على الأسماء، أو الضمائر التي هي واحدة من باب الأسماء،[1] وأخوات إن هي: «أن، وكأن، ولكن، وليت، ولعل» وذلك قولك: «إن زيدا قائم، وبلغني أن عمرا منطلق، وكأن أباك الأسد، وما قام زيد لكن جعفرا قائم، وليت أباك قادم، ولعل أخاك واقف»[2].

وعملها أنها: تنصب: «تنصب المبدأ اسما لها وترفع الخبر خبرا لها»[3].

إن الذي ورد من ألفاظ إن وأخواتها في سورة الواقعة هي: إن، وأن، ولكن،فقد وردت الأداة ان وان عاملة ووردت الأداة لكن غير عاملة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾[4] إذ لم تعمل لأنها وردت مخففة.

ومن النماذج التي وردت فيها إن وأن عاملة ما يلي:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾[5].

فقد وردت الأداة إن متصلة باسمها وكان اسمها ضميرا للمتكلم، وجاء خبرها جملة فعلية (أَنْشَأْنَاهُنَّ) في محل رفع خبر إن.

---

[1]- سيبويه، الكتاب، الطبعة الثالثة، مؤسسة الأعلي للمطبوعات، بيروت لبنان، 1990م، ص : 326.

[2]- ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1988م، ص:40.

[3]- محمد بن السراج البغدادي الأصول في النحور، تحقيق عبد الحسين الفقلي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996، ج1 ، ص 231.

[4]- سورة الواقعة، الآية: 85

[5]- الواقعة:35.

النموذج الثاني: قوله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾[1] فقد وردت الأداة إن متصلة باسمها وكان اسمها ضمير غائب، وجاء خبرها جملة فعلية (كَانُوا) في محل رفع خبر إن.

النموذج الثالث: قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾[2].

لقد دخلت الأداة إن على اسم ظاهر(الأولين) اسمها منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم، وجاء مفرد (مجموعون) خبر إن مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.

النموذج الرابع: قوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[3] فقد وردت الأداة إن متصلة باسمها وكان اسمها ضمير غائب، وجاء خبرها مفرد(قسم) خبر إن مرفوع.

النموذج الخامس: قوله تعالى:﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[4] فقد وردت الأداة أن متصلة باسمها وكان اسمها ضمير مخاطب، وجاء خبرها جملة فعلية (تكذبون) في محل رفع خبرأن.

فلقد وجدنا أن الأداة «إن» قد دخلت على الأسماء وعملت فيها النصب، فقد توزعت بين الاسم الظاهر، وبين الضمير الذي خبره إما المفرد أو الجملة الفعلية، ولقد جاءت في جميع المواضع تتضام مع العناصر اللغوية التي تصلح للتواجد في حيزها، وتتواجد حيث يجب أن تتواجد.

ولقد جاءت الأداة «أن» في سورة الواقعة متصلة باسمها وكان اسمها ضمير مخاطب وجاء خبرها جملة فعلية إذ أن الحيز الذي وقعت فيه حيز يصلح لتواجدها ولتضامها، وتقبل هي أن تتواجد فيه.

والملاحظ أن الحيز الذي تواجدت فيه الأداة «إن» و«أن» يدل دلالة واضحة على اتساق التراكيب وانسجام معانيها، حيث أننا لم نجد الأداة «إن» و«أن» متصلة بغير ما

[1] - الواقعة: 45.

[2] - الواقعة:49.50

[3] - الواقعة: 76.

[4] - الواقعة: 82.

ذكرنا أنه يدخل عليه حين يكون عاملا، فقد دخلت الأداة «إن» على أسماء ظاهرة ودخلت على ضمائر، والأداة «أن» دخلت على ضمير، فالأداة «إن» و«أن» ترفض أن يتبعها غير الألفاظ التي ذكرنا، فكان ذلك إشارة إلى العناصر اللغوية متموقعة حيث ترضى اللغة، وهو مظهر نستدل به على ظاهر الاتساق في النص القرآن.

ب- حروف الجر:

إن قال قائل: لم عملت هذه الحروف الجر«؟ قيل إنما عملت لأنها اختصت بالدخول على الأسماء، والحروف متى كانت مختصة، وجب أن تكون عاملة[1]، ولولا ذلك الاختصاص لما كان حرف.

الجر قادرعلى أن يجر الاسم الوارد بعد، وهذه الحروف الجارة إنما عملت في الأسماء للزومها إياها، «فكل ما لزم شيئا وهو خارج عن حقيقته أثر فيه وغيره غالبا»[2] وحروف الجر تختص بالدخول على الأسماء، فقط فتجرها، وحرف الجر مع المجرور به يتعلق بالفعل وما يشتق منه وما هو بمعناه.[3] والتعلق بالفعل معنى يتحكم فيه معنى الفعل نفسه ونوع حرف الجر المستخدم، ومعنى الاسم المجرور بحرف الجر كذلك، ولذلك سمى سبويه حروف الجر بالإضافة لأنها تضيف معنى الفعل إلى الاسم المجرور، فإذا قلت: «مررت بزيد» فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء.[4]

فحروف الجر التي احتوتها سورة الواقعة هي: «اللام» و«في» و«من» و«على» و«الباء» و«عن» و«الكاف» و«إلى» وكلها كانت متصلة بالأسماء، وهذا يدل على أن تراكيب نص سورة الواقعة بين أوصالها ترابط من زاوية معينة على الاتساق، فما وجدنا ذلك التفكك الذي يؤدي إلى تنافر العناصر اللغوية فحرف الجر يحتاج إلى حيز معين

---

[1]- الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، د/ط، دار الآفاق العربية، بدمشق، د/ت، ص253.

[2]- السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب، بيروت-لبنان، 2000م، ص 242.

[3]- محمد حماسة عبد اللطيف وأحمد مختار عمر ومصطفى النحاس، النحو الأساسي(د.ط) ، دار الفكر القاهرة مصر، 1991م، ص201.

[4]- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب القاهرة ص173.

ليكون مؤديا المعنى الذي يراد له وتواجده في حيزه في السورة يبين أنه مؤدي لمعناه، ويبين أيضا أن التركيب اللغوي الذي وجد فيه متناسق ومتسق ومن نماذج ذلك: حرف «اللام»:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾[1]

النموذج الثاني: قوله تعالى:﴿ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾[2].

فحرف الجر «اللام» في النموذج الأول جاء متعلقا باسم ظاهر (وقعت) اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وفي النموذج الثاني جاء حرف الجر«اللام» متعلقا بضمير غياب (الكاف) ضمير متصل في محل جر بحرف الجر.

حرف «في»:

النموذج الأول: قوله تعالى:﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾[3].

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾[4].

فحرف الجر «في» النموذج الأول جاء متعلقا باسم ظاهر (جنات) اسم مجرور بفي وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وفي النموذج الثاني جاء حرف الجر«في» متعلقا بضمير غياب (الهاء) ضمير متصل في محل جر بحرف الجر.

حرف «على»:

النموذج الأول: قوله تعالى:﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾[5].

النموذج الثاني: قوله تعالى:﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾[6].

---

[1]- الواقعة:2.

[2]- الواقعة: 91.

[3]- الواقعة:12.

[4]- الواقعة: 25.

[5]- الواقعة: 15.

[6]- الواقعة:17.

فحرف الجر«على» في النموذج الأول جاء متعلقا باسم ظاهر (سرر) اسم مجرور بـــ «على» وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وفي النموذج الثاني جاء حرف الجر «على» متعلقا بضمير غياب «الهاء» ضمير متصل في محل جر بحرف الجر.

حرف الجر «الباء»:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [1].

فحرف الجر«الباء» متعلق باسم ظاهر (أكواب) اسم مجرور بـــ «الباء» وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

حرف الجر «عن»:

النموذج الأول: قوله تعالى:﴿لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُونَ﴾[2].

فحرف الجر «عن» جاء متعلقا بضمير غياب (الهاء) في محل جر بحرف الجر.

حرف الجر «من»:

النموذج الأول: قوله تعالى:﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِين﴾[3].

النموذج الثاني: قوله تعالى:﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾[4].

فحرف الجر «من» في النموذج الأول جاء متعلقا باسم ظاهرة (الأولين) اسم مجرور بـــ «من» وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وفي النموذج الثاني جاء متعلقا بضمير غياب (الهاء) ضمير متصل في محل جر بحرف الجر.

حرف الجر«الكاف»:

النموذج الأول: قوله تعالى:﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾[5].

[1]- الواقعة: 18.

[2]- الواقعة: 19.

[3]- الواقعة: 13.

[4]- الواقعة: 53.

[5]- الواقعة: 23.

فحرف الجر «الكاف» جاء متعلقا باسم ظاهر (أمثال) اسم مجرور بالكاف وعلامة جره الكسرة الظاهرة عل آخره.

حرف الجر«إلى»:

النموذج الأول: قوله تعالى:﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾[1].

النموذج الثاني: قوله تعالى:﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾[2].

ففي النموذج الأول جاء حرف الجر «إلى» متعلقا باسم ظاهر(ميقات) اسم مجرور بـــ«إلى» وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وفي النموذج الثاني جاء حرف الجر «إلى» متعلقا بضمير غياب (الهاء) ضمير متصل في محل جر بحرف الجر.

والملاحظ أن حروف الجر: «اللام» و «في» و«من» و«على».

كانت ملازمة للاسم والضمير، وحرف الجر «عن« كان ملازما للضمير، وحرف الجر «الكاف» كان ملازما للاسم، فحروف الجر في سورة الواقعة كانت كلها ملازمة للاسم أو الضمير، ولم تكف أبدا جزءا من حقيقته، وهذا ما جعلها عاملة فيه، وكلها ما كانت لتستطيع الظهور في تراكيب لغوية صحيحة ما لم يكن لها هذا الحيز من الكلام الذي يعطيها قدرة التواجد، وأداء وظيفتها المنوطة بها كالتعليق، فحرف الجر«اللام» مثلا في قوله تعالى: ﴿ لأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾[3] فـــ: «اللام» متعلقة بما أنشأ الكريم سبحانه لأهل الجنة أصحاب اليمين من نعيم الزوجات اللواتي وصفهن بأنهن أبكارا وعربا أترابا أي متعلق بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ ﴿ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾[4].

---

[1]- الواقعة: 50.

[2]- الواقعة: 85

[3]- الواقعة: 38.

[4]- أبو حيان: البحر المحيط في التفسير، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، 1993، مج8، ص 207.

- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (د.ط) دار الجيل بيروت(د.ت)، ج 27، ص 109.

- أبو البقاء العكبري، البيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، (د.ط)، دار النشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت)ج2، ص1205.

وكذلك حرف الجر «عن» مثلا في قوله تعالى: ﴿لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ﴾[1] متعلقة بيصدعون أي بسببها، أي بسبب الخمر بمعنى لا يصدر صداعهم عنها، وهو إحدى آفات خمر الدنيا[2].

وهذا الكلام يفيدنا في الحديث على أن اتساقا كبيرا ربط بين العناصر اللغوية داخل نص سورة الواقعة.

ج-أداة التوكيد «إن»:

أداوت التوكيد في العربية كثيرة، منها ما يباشر الاسم ومنها ما يباشر الفعل، ومنها مالا يختص بأحدهما، فالحرف «إن»: «حرف يستعمل لتوكيد النسبة في الجمل»[3] وهو مختص بالجمل الاسمية، فلا يرى في الفعلية إطلاقا، ولا يباشر هذا الحرف إلا المبتدأ، كما أن لهذا الحرف الصدارة في جملة[4] وهذا الحرف يقوم بوظيفة الضم لعناصر التركيب اللغوي التي لم تكن قادرة على التضام إلا به.

فأداة التوكيد «إن» مكررة في السورة عدة مرات، وجاءت مؤدية لمعنى التوكيد، إذ تؤكد نسبة الخبر إلى المبتدأ واتصافه به ومن نماذج ذلك:

النموذج الأول: قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآَخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لآَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾[5].

في النموذج المختار جاء الحرف «إن» متصل بالأسماء ويفيد توكيد الأمر المتحدث عنه، وتوكيد إسناد المسند إلى المسند إليه، والملاحظ أن خبرها (المسند) جاء

-أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي: الطبعة الأول، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2006م ،ص200.

[1]- الواقعة: 19.

[2]- بهجت عبد الواحد صالح، الأعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر والتوزيع، مج 11، ص : 352.

[3]- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، الطبعة الأولى، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1964، ص 237.

[4]- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، الطبعة الرابعة، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، دت، ص

[5]- الواقعة: 49-50-51-52.

مقرونا بلام الابتداء في الآية (50-52)، التي تدخل على خبر «إن» خاصة مؤكدة له دون أخواتها، «وإذا دخلت لم يتغير الكلام مما كان عليه إعرابيا»[1].

ومما يتبين أن هذا الأسلوب الخبري المؤكد بأداتين«إن» ولام الابتداء موجه للمنكرين والجاحدين لخبر البعث، فلما أنكروا قضية البعث صدر الخبر لهم بـــ «إن» من أجل مخاطبتهم بتحقيق وقوع البعث وشموله لهم ولآبائهم ولجميع الناس، بفعل الأمر الموجه للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (قل) للاهتمام به، ولأن المقام يقتضي مزيد من الإثبات اقتضى الاعتماد على دلالة الحرف (اللام) لينتفي عنادهم ومغالطتهم للحق، بل ووعيدهم بيوم معلوم، وتوكيد الخبر بـــ(إن) و(اللام) ليس لرد إنكارهم فحسب، بل والتصريح بتفصيل جزائهم في ذلك اليوم:﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾(الواقعة-51-52) وفي تكرار المؤكدات وقع على النفوس شديد من التعريض الإجمالي بالوعيد، ثم النداء بين المؤكد وخبره يستوقفهم كي ينتبهوا أنهم المعنيون بهذا الخطاب.[2]

والملاحظ أن أداة التوكيد «إن» تواجدت في حيزها المطلوب وتفاعلت في صورة سلسلة، وأدت عملها اللغوي المطلوب وهو وظيفة الضم، التي تجعل العناصر اللغوية في ترابط واتساق.

1-2-1-2-الأدوات غير المختصة:

ذكر النحاة:«أن الحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصة» واختصاصها لا يعني أن تكون كالجزء من الفعل أو الاسم، ومن الحروف المختصة التي ليس لها قوة العمل لأنها تعد جزءا من الفعل الذي دخلت عليه الحرفان السين وسوف، وأداة التعريف (ال) التي تعد جزءا من الاسم الذي دخلت عليه فهي لا تعمل على الرغم من اختصاصها لأنها عدت في نظر النحاة جزءا من مدخولها، وإلى جانب هذه الحروف توجد حروف أخرى لا

[1]- محمد بن السراج البغدادي، الأصول في النحو، ص 231.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984،ج27، ص:207-208.

اختصاص لها، تصلح للدخول على غير واحد من أنواع الكلمات، فكانت غير مختصة، وعدم الاختصاص هذا احرمها من العمل في مدخولها، فهي تدخل على الفعل وعلى الاسم، ولا يؤثر دخولها في المدخول عليه، ومن هذه الأحرف غير المختصة ما يلي:

أ-همزة الاستفهام:

أدوات الاستفهام في النحو يؤتى بها لطلب معرفة شيء كان مجهولا، ومن أداوت الاستفهام «الهمزة» وتستعمل لطلب التصور ولطلب التصديق[1] وهمزة الاستفهام هي حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال[2] والحرف المشترك فحقه ألا يعمل لعدم اختصاصه بأحدهما[3].

وهمزة الاستفهام في سورة الواقعة لم تدخل على صنف واحد من الكلمات بل كان لها تنوع في ذلك، وهذا راجع إلى عدم الاختصاص، وهو ما حرمها قوة العمل، ومن نماذج دخول همزة الاستفهام على الأفعال والأسماء في سورة الواقعة ما يلي:

النموذج الأول: قوله تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾[4]

النموذج الثاني: قوله تعالى:﴿ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾[5]

النموذج الثالث: قوله تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾[6]

النموذج الرابع: قوله تعالى:﴿ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾[7]

---

[1]- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم،(غرضه-إعرابه)، الطبعة الأولى، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق، 2000، ص : 8.

[2]- الحسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد النديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ص30.

[3]- المرجع نفسه، ص: 27.

[4]- الواقعة: 58.

[5]- الواقعة: 59.

[6]- الواقعة:63.

[7]- الواقعة: 64.

النموذج الخامس: قوله تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾[1]

النموذج السادس: قوله تعالى:﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴾[2]

النموذج السابع: قوله تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾[3]

النموذج الثامن: قوله تعالى:﴿ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾[4]

النموذج التاسع: قوله تعالى:﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾[5].

والملاحظ من خلال هذه النماذج أن همزة الاستفهام جاءت مقرونة بعناصر لغوية متنوعة، فهي في النموذج الأول والثالث والخامس والسابع دخلت على الفعل، وفي النموذج الثاني والرابع والسادس والثامن والتاسع سبقت الاسم، فقد ورد الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾[6] للتقرير بتعيين الجنين من النطفة إذ لا يسعهم إلا أن يقروا بأن الله خالق النسل من النطفة، وذلك يستلزم قدرته على ما هو من نوع إعادة الخلق: وإنما ابتدئ الاستدلال بتقديم جملة ﴿أَأَنْتُم تَخْلُقُونَهُ﴾ زيادة في إبطال شبههم.[7]

فكانت جملة ﴿أَأَنْتُم تَخْلُقُونَهُ﴾ بيانا لجملة ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾، وأعيد حرف الاستفهام ليطابق البيان مبينه، وبهذا الاستفهام صار الفعل (أرأيتم) معلقا عن العمل في مفعول ثان لوجود موجب التعليق وهو الاستفهام، وإذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالأولى أن لا يعلق فعل القلب عن المفعول الأول، وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في ﴿أَأَنْتُم تَخْلُقُونَهُ﴾ لإفادة التقوي لأنهم لما نزلوا منزلة من يزعم ذلك كما

---

[1]- الواقعة: 68.

[2]- الواقعة: 69.

[3]- الواقعة: 71.

[4]- الواقعة: 72.

[5]- الواقعة: 81.

[6]- الواقعة: 58.

[7]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص313.

عملت صيغت جملة نفيه بصيغة دالة على تزعمهم تمكن التصرف في اتكوين النسل، وقد حصل من نفي الخلق عنهم وإثباته لله تعالى معنى قصر الخلق على الله تعالى.[1]

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾[2]

ورد الاستفهام هنا لينتقل بنا إلى دليل آخر على إمكان البعث وصلاحية قدرة الله تعالى له بضرب آخر من ضروب الإنشاء بعد العدم، فالفاء للتفريع ما بعدها على جملة ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ كما فرع عليه قوله تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾، ليكون الغرض من هذه الجمل متحدا وهو الاستدلال على إمكان البعث، فقصد تكرير الاستدلال وتعداده بإعادة جملة (أفرأيتم)، وإن كان مفعول فعل الرؤية مختلفا وسيجيء نظيره في قوله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾[3] وإن شئت جعلت الفاء لتفريع مجرد استدال على استدال لا لتفريع معنى معطوفها على معنى المعطوف عليه على أنه لما آل الاستدلال السابق إلى عموم صلاحية القدرة الإلهية جاز أيضا أن تكون هذه الجملة مرادا بها تمثيل بنوع عجيب من أنواع تعلقات القدرة بالإيجاد دون إرادة الاستدال على خصوص البعث فيصح جعل الفاء تفريعا على جملة (أفرأيتم ما تمنون) من حيث إنها اقتضت سعة القدرة الإلهية.[4]

وفي قوله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾[5] كذلك ورد الاستفهام إنكاري على طريقة قوله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾[6] تفريعا واستفهام وفعل رؤية.[7]

---

[1]- المرجع نفسه، ص314.

[2]- الواقعة:63-64.

[3]- الواقعة: 71.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص319-320.

[5]- الواقعة:68-69.

[6]- الواقعة:63.

[7]- محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير ،ص323.

وقوله تعالى:﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾[1] جعل الاستدال منوطا بإنزال الماء من المزن على طريقة الكناية بإنزاله، عن تكوينه صالحا للشراب، لأن إنزاله هو الذي يحصل منه الانتفاع به، ولذلك وصف بقوله:﴿الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ وأعقب بقوله:﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ﴾ فحصل بين الجملتين احتباك كأنه قيل: أأنتم خلقتموه عذبا صالحا للشرب وأنزلتموه من المزن لو نشاء جعلناه أجاجا ولأمسكناه في سحاباته أو أنزلناه على البحار أو الخلاء فلم تنتفعوا به[2].

وكذلك في قوله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾[3]هو مثل سابقه في نظم الكلام.[4] وكذلك في قوله: ﴿الَّتِي تُورُونَ﴾ إدماج للامتنان في الاستدلال بما تقدم في قوله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾[5]، وهو أيضا أيضا وصف للمقصود من الدليل وهو النار التي تقتدح من الزند لا النار الملتهبة، وضمير شجرتها عائد إلى النار، وتورون مضارع اورى الزند، وحذف العائد على الموصول لأنه ضمير النصب يكثر حذفه من الصلة، وتقديره التي تورونها، أي تورون شجرتها كما دل عليه قوله تعالى:﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾[6]، وقد شاع هذا الحذف في الكلام، فقالوا: أورى النار كما قالوا أورى الزناد وجملة(أءنتم أنشأتم شجرتها) بيان لجملة (أفرأيتم النار) كما تقدم في قوله: ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾[7].

وكذلك في قوله تعالى:﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾[8]، جاءت الفاء تفريعا على ما ما سبق لأجله الكلام الذي قبلها في غرضه من التنويه بشأن القرآن، وهو الذي بحذو

---

[1]- الواقعة:69.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ص324.

[3]- الواقعة: 71-72

[4]- محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،ص325.

[5]- الواقعة:68.

[6]- الواقعة:72.

[7]- محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،ص326.

[8]- الواقعة:81.

الفاء، أو من إثبات البعث والجزاء وهو الذي حواه معظم السورة وكان التنويه بالقرآن من مسبباته، أطبق المفسرون على أن اسم الإشارة وبيانه بقوله: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ مشيرا إلى القرآن لمناسبة الانتقال من التنويه بشأنه إلى الإنكار على المكذبين به، فالتفريع على قوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[1]، والاستفهام على كل التفاسير مستعمل في التوبيخ، أي كلامهم لا ينبغي إلا أن يكون مداهنة.[2]

وقد وردت هذه الاستفهامات المعبرة بحرف الاستفهام الهمزة(أ) في معرض تحدي المشركين وإعجازهم، فجاء الاستفهام إنكاريا اذ تنكر الآيات عليهم إدعائهم.

والملاحظ أن دخول همزة الاستفهام في هذا السياق على الرغم من عدم اختصاصها الذي حرمها قوة العمل، لم يحدث تنافرا، ولا تباعدا بين ألفاظ هذه التراكيب، بل حقق اتساقا لغويا وأدى دور المضامة والربط بين العناصر اللغوية داخل الحيز الذي تواجد فيه وهذا يدل على مدى اتساق نص سورة الواقعة.

ب- لا النافية:

فمن يرجع إلى كتب النحو يجدهم ينصون على أن لا النافية غير العاملة،[3] تدخل على الأسماء والأفعال، فإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعا، ودخولها على الماضي قليل[4]، وتدخل على الاسم المفرد خبرا أو نعتا أوحالا،[5] وعدم الاختصاص هذا جعلها قاصرة عن العمل، غير قادرة عليه، فلم يعمل في الفعل ولا في الاسم.

ولقد وجدنا أداة النفي «لا» في سورة الواقعة داخلة على الفعل، كما وجدناه داخلة على الاسم، وها التنوع في المدخول عليه هو ما حرم هذا الحرف من قوة العمل، لكن

---

[1]- الواقعة:77.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،ص338.

[3]- شوقي ضيف، تيسيرات لغوية، دار المعارف، القاهرة، 1990م، ص140.

[4]- المرادي، الجني الداني، في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1992، ص296.

[5]- شوقي ضيف، تيسيرات لغوية، ص140.

المتأمل للتركيب اللغوي، يقر بأن هناك ترابطا بين «لا» النافية والعنصر اللغوي الذي دخلت عليه، فلا تنافر بينها وبينه، بل إن المعنى تام متسق إلى حد بعيد، وهذا يدل على أن الحيز الذي تواجدت فيه، لا النافية إنما هو حيز ترضى التواجد فيه، وتتفاعل مع أخواتها من العناصر اللغوية على أداء المعنى المراد بتواجدها ذاك، ومن نماذج ذلك في سورة الواقعة ما يلي:

النموذج الأول: قوله تعالى:﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا﴾[1] فقد وردت «لا» نافية لا عمل لها، ويسمعون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل وفيها متعلقان بيسمعون ولغوا مفعول به والوا حرف عطف و«لا» زائدة لتأكيد معنى النفي وتأثيما عطف على لغوا أي فاحشا من القول أو مما يؤثم[2]، وفي هذه الآية وصف لنعيم الجنة، وهي نعمة روحية، لأن سلامة النفس من سماع مالا يحب سماعه ومن سماع ما يكره من الأذى، نعمة براحة البال وشغله بسماع المحبوب[3].

النموذج الثاني: قوله تعالى:﴿ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾[4].

«لا» نافية لا عمل لها ومقطوعة صفة والواو حرف عطف ولا زائدة لتأكيد معنى النفي وممنوعة معطوفة على مقطوعة[5] وفي هذه الآية وصف للفاكهة بـــ﴿ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾ وصفا بإنتفاء ضد المطلوب إذ المطلوب أنها دائمة مبذولة لهم، والنفي هنا أوقع من الإثبات لأنه بمنزلة وصف وتوكيده، وهم لا يصفون بالنفي إلا مع التكرير بالعطف، لأن فاكهة الدنيا لا تخلو من أحد ضدي هذين الوصفين المنفيين لأن أصحابها يمنعونها فإن لم يمنعوها فإن لها إبانا تنقطع فيه[6].

---

[1]- سورة الواقعة، الآية: 25.

[2]- محي الدين درويش، إعراب القرن الكريم وبيناه، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير ، بيروت، 1992، مج3، ص429.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التفسير والتحرير والتنوير، ص 296.

[4]- سورة الواقعة، الآية: 33.

[5]- محمد الطيب الإبراهيم، إعراب القرآن الكريم الميسر، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، 2001، ص30.

[6]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص300.

والملاحظ من خلال هذين النموذجين أن «لا» النافية قد دخلت عل الفعل المضارع (يسمعون) في النموذج الأول، ودخلت على الاسم (مقطوعة) في النموذج الثاني، ومع تعدد اللفظ المدخول عليه، ما وجدنا أن التنافر موجود بين أجزاء الكلام، بل إنه يتضافر بعضه مع بعض من أجل أداء المعنى المقصود، فهذه الأداة تؤدي الدور مع الفعل المضارع، كما تؤديه مع الاسم، وهي في جميع المواقع تؤدي دور المضامة والترابط بين العناصر اللغوية، مما يدل على اتصاف التركيب بالاتساق الذي نسعى إلى تبيينه.

ج-حروف العطف: «الواو» «الفاء»

العطف هو تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة، مثل: «قام زيد وعمر» فعمروا تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد.[1]

وحروف العطف تدخل على الأفعال كما تدخل على الأسماء، وذلك لأن وظيفتها عطف اللفظ على اللفظ، «فهي تجتمع كلها في إدخال الثاني في إعراب الأول»[2] وهذه الصفة تجعلها ليست عاملة، وقد بينت كتب النحو أن العطف يكون بين الفعلين، كما يكون بين الاسمين، فحروف العطف انطلاقا من ذلك حروف غير مختصة.

ومن حروف العطف التي وردت في سورة الواقعة الحرف العاطف «الواو» «الذي يفيدنا إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولا»[3] كان له حضور قوي في السورة، فلقد وجدنا، يدخل مرة على اللفظ المفرد نحويا ليربطه بنظيره، ومرة داخل على جملة ليربطها بمثيلتها، وكذلك الحرف العاطف (الفاء) وهي توجب أن الثاني بعد الأول، وأن الأمر بينهما قريب[4] «وتفيد الترتيب

---

[1]- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، (د.ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2004م، ص127.

[2]- ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر عمان/1998، ص70.

[3]- المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، قلوب مصر، 1994،ج1، ص148.

[4]- المربد، المقتضب، ص 148.

والتعقيب»[1] وجدناه يدخل مرة على اللفظ المفرد نحويا ليربطه بنظيره، ومرة داخل على جملة ليربطها بمثيلتها ومن نماذج ذلك في سورة الواقعة:

النموذج الأول: قوله تعالى:﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لاَ يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزَفُونَ﴾[2].

النموذج الثاني: قوله تعالى:﴿ إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسًّا﴾[3].

النموذج الثالث: قوله تعالى:﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[4].

النموذج الرابع: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾[5].

والملاحظ من خلال هذه النماذج أن الحرف العاطف (الواو) في النموذج الأول وجدناه يدخل على الاسم فـــ (أباريق معطوف على أكواب مجرور بالفتحة لصيغة منتهى الجموع وكأس معطوف على أكواب مجرور)[6] وكذلك وجدناه يدخل على الفعل فـــ (لا ينزفون عطف على لا يصدعون)[7].

وفي النموذج الثاني وجدناه يدخل على الجملة الفعلية فـــ(سبت الجبال سبا معطوفة على رجت الأرض رجا)، وفي النموذج الثالث وجدناه يدخل على الجملة الإسمية فـــ(أصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة عطف على أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) و(السابقون السابقون معطوفة على أصحاب المشأمة).

---

[1]- ابن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، دار الآفاق العربية، دمشق(دت)،ص304.

[2]- الواقعة:18-19.

[3]- الواقعة: 4-5.

[4]- الواقعة: 9-10.

[5]- الواقعة: 35-36.

[6]- محمد الطيب الإبراهيم، إعراب القران الكريم الميسر، ص 535.

[7]- محي الدين درويش، إعراب القران وبيانه، ص428.

فالحرف العاطف في كل حالة من هذه الحالات كانت له قوة الربط بين العناصر اللغوية، فهو يتواجد بين اسمين فينضم ويتواجد بين فعلين فينضم ويتواجد بين الجمل الفعلية فيربطها ببعضها البعض، ويتواجد بين الجمل الاسمية فيربطها ببعضها البعض، وبالتالي يضم لاحق إلى سابق.

وفي النموذج الرابع وجدناه يدخل على الجملة الفعلية فـــ(جعلناهن أبكارا معطوفة على أنشأناهن إنشاء)، فهو في هذه الحالة يربط الجمل الفعلية بعضها ببعض، ويضم لاحق إلى سابق، وهذا دليل على تماسك وترابط واتساق نص سورة الواقعة .

التضام المعجمي:

2-1- مفهومه: التضام يعد وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي وهو عبارة عن «توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظر لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك»،[1] وقد ذهب اللسانيون إلى أن تلك العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في نص ما هي في أغلب الأحيان علاقة الجزء بالكل أو الجزء بالجزء أول التقابل أو الارتباط بموضوع معين[2] ...، وتعد هذه العلاقات مصدر الربط بين الكلمات، إذ يوجد ربط لفظي بين الأزواج من العناصر المعجمية التي تظهر مع بعضها في علاقات دلالية يمكن إدراكها، وكل عنصر معجمي يمكن أن يؤسس علاقة ترابط داخل النص، لكن العنصر في ذاته لا يحمل أية إشارة عما إذا كان عنصر ربط، أم لا فالاتساق من هذا الطريق لا يتأسس إلا بإحالة على النص، فورود العنصر في سياق العناصر المترابطة هو الذي يؤدي إلى اتساق النص، ويعطي للمقطع صفة النص.[3]

---

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص25.

[2]- المرجع نفسه، ص25.

[3]- أحمد حسين حيال رسالة ماجستير (السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام)، كلية الآداب جامعة المستنصرية، 2011، ص157.

ويعد هذا النوع من الاتساق المعجمي، من أكثر الأنواع صعوبة في التحليل، إذ يعتمد هذا النوع على المعرفة المسبقة للقارئ بالكلمات في سياقات متشابهة، إضافة إلى فهم تلك الكلمات في سياق النص المترابط.[1]

2-2- مظاهر التضام المعجمي:

أ- التقابل:

ورد التقابل في بعض معاجم اللغة العربية باسم الطباق، والطباق في اللغة هو «الجمع بين الشيئين»[2].

والطباق مأخوذ من مطابقة الفرس والبعير لوضع رجله مكان يده عند السير، وهو الجمع بينت الشيئين، يقولون: طابق بين الثوبين.[3]

وقد ورد التقابل في اصطلاح علماء اللغة حديثا باسم التقابل أو التضاد، حيث تترابط الكلمات مع بعضها البعض من خلال أشكال التقابل بأنواعها المختلفة، المكملات مثل: (ولد، بنت) والمتعارضات مثل (يحب، يكره) والمقلوبات مثل (يأمر- يطيع)[4].

وتتجلى علاقة التقابل في «فن المقابلة، ففيها يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يقابلهما أو بتقابلهما على الترتيب»[5].

ويتحقق الربط في النص بواسطة التقابل من خلال توقع القارئ للكلمة المقابلة، فيفاجئه أسلوب القرآن بالإبحار داخل النص، من خلال سلاسل الكلمات المترابطة التي

---

[1]- عزة شبل محمد، علم لغة النص (النظرية والتطبيق، تق: سليمان العطار، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م، ص109.

[2]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة- البيان والمعاني والبديع، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1993، ص320.

[3]- إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، تحقيق أحمد شمس الدين، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، 1996م، ص596.

[4]- عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص109.

[5]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية (د.ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، ص145.

تخلق الاتساق في النص، وهذا غير محدود بأزواج الكلمات في جمل متاخمة، ولكنه يحدث سلاسل مترابطة طويلة قد تقع داخل حدود الجملة، أو خارج حدودها في جمل أخرى.[1]

وانطلاقا من هذا سأركز في دراسة ظاهرة التقابل في سورة الواقعة على الألفاظ المتضادة التي وردت أكثر من مرة (بمعنى لفظ يقابل آخر)، وذلك لاكتشاف العلاقة بين اللفظ وما يقابله في معناه، وما تتركه هذه العلاقة من تضام بين جمل النص.

نجد دور التقابل في بناء وحدة النص من خلال تكرار الكلمات التي ترتبط بموضوع سورة الواقعة، التي تصور واقع الناس يوم القيامة والمفارقات الشاسعة التي تظهر بين أهل الجنة وأهل النار، ابتداء من النفخة إلى دخول الحياة الأبدية حيث الجزاء، ومن تلك الألفاظ المكررة ذات الحقل المعجمي المرتبط بأهوال يوم القيامة: قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾[الواقعة]، فهي خافضة لأقوام رافعة لآخرين، وهو تقرير لعظمتها وتهويل لأمرها، فإن الوقائع العظام شأنها كذلك، أو بيان لما يكون يومئذ من حط الأشقياء إلى الدركات ورفع السعداء إلى الدرجات، ومن زلزلة الأشياء، وإزالة الأجرام عن مقارها بنثر الكواكب وإسقاط السماء كسفا وتسيير الجبال في الجو كالسحاب.[2]

وقد أضفى هذا التضاد في هذه الآية الكريمة على المعنى دلالة إيحائية عظيمة تبرز هول يوم القيامة، إذ يرتفع أهل الطاعة إلى الجنان، وينخفض أهل المعاصي إلى نار جهنم، وجاءهم هذا التهويل باسم الفاعل للدلالة عل الصفة الثابتة ليوم القيامة، فهي ملازمة له متى وقع هذا اليوم، غير قابلة للتبديل والتغيير، تسد باب الشك عند الذين كذبوا بالحق فوعدهم بالخفض، وتثبت الذين صدقوا به فوعدهم بالرفع.

[1]- عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص109. (بتصرف).

[2]- أبي السعود، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (د.ط) دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان (د.ت)،ص188.

أما من حيث البعد النحوي فـــ(خافضة رافعة) خبر ان لمبتدأ محذوف يعود على ضمير الواقعة، أي هي خافضة رافعة.[1]

ويمتد التقابل إلى أبعد من ذلك من خلال تجسيد صورة المكان الأخروي بشكل يمنحه حضورا وعمقا دلاليا، فضلا عن كونه يقدم حالة من الإحساس البصري للمتلقي كي يتمكن من تصوير أصناف الناس الثلاثة داخل المكان (الجنة/النار).

يقول الله تعالى:﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾[الواقعة].

يتبين من خلال الآيات مقام (أصحاب الشمال) من جهة حيث العذاب والنار، ويقابلهم مقام (أصحاب الميمنة والسابقون) من جهة أخرى حيث النعيم والجنة، وهو تقابل/تضاد ينافي في أحدهما الأخر في الوصف والجزاء، وهذا التضاد بين الفريقين من شأنه أن يكشف عن أسلوب فني له تأثير على المتلقي، من حيث تجلي المعنى بأبعاده المختلفة، لأنه يجمع بين متضادين متنافرين، وبالتضاد والتنافر تتبين الأشياء ويجد المتلقي راحة في إلتقاء الضدين، فيسارع إلى تصنيف نفسه حسب إدراكه الخاص.

وأول فريق يشد الانتباه هو فريق (أصحاب الميمنة) وقد عبرت عنهم السورة في موضع آخر (أصحاب اليمين)، ومعهم في النعيم (السابقون) الذين وصفوا بـــ(المقربين)، ولقد وصف الله -تبارك وتعالى- مكناهم بصفات جمعت بين الأمن والفوز وحسن الحال، في مكان عظيم عالي الشأن، إنه على جهة اليمين وقريب من ذا الجلال والإكرام، وأول النعم التي أعدت لهم.

قوله تعالى:﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾[الواقعة] والجار والمجرور خبر ثالث عن (أولئك المقربون)، والسرر:«جمع سرير، وهو كرسي طويل متسع يجلس عليه المكتئ والمضطجع»[2]، والموضونه: «المنسوجة بتركيب بعض أجزاءها

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج27، ص 328.

[2]- المرجع نفسه، ص292.

على بعض كحلق الدرع أو المشبكة بالدر والياقوت أو الذهب»[1]، ومع هذا الترف هناك الراحة والأنس فهم (متكئين عليها متقابلين) ولهم ما يشاءون من طيب الشراب والمأكل قوله تعالى:﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ﴾ [الواقعة]، ومن تمام النعيم والمراد به: «الخمر التي لكثرتها تجري في المجار كما يجري الماء»[2] وهذا الشراب لا يضرهم (لا يصدعون عنها) أي لا يلحق رؤوسهم الصداع، وهو وجع الرأس من الخمار الناشي عن السكر» وعند تتبع هذه الصفات تتضح حقيقة (المقارنة لدى المتلقي باستحضار الماضي وتذكره (الدنيوي في سياق من الصور المتلاحقة عن لذائذ الخمر (الأخروي)، فيحدث الربط بين صورة الخمر في الآخرة وما ترسب في الذاكرة من صفات خمر الدنيا وما يحدث لشاربيها، فيتم تحويل الفكر إلى مساره الصحيح بعد معرفة الفرق بين اللذة التي يعقبها ألم، وليس بدائمة، واللذة الهانية الخالدة التي يعقبها استقرار وثبات.

ثم هذا النعيم يتواصل في أشكال متعددة لقوله تعالى:﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا إِلاَّ قِيلًا سَلاَمًا سَلاَمًا﴾[الواقعة: 20-26]، أي لهم لكل ما يتمنون من مظاهر العيش الرغيد وفاكهة ولحم وطير وحور عين.

ويأتي الذكر على مكان «أصحاب المنزلة الرفيعة اليمين»،[3] مما يتبين حقيقة التضاد بين هذه الآيات، وما يقابلها من آيات أخرى تبين مكان «أصحاب المنزلة الدنيئة الخسيسة (الشمال)»[4]، وهما منزلتان متضادتان في المسمى والجزاء والمكان.

---

[1]- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (د.ط)، دار ابن حزم، (د.ت)، ص1809.

[2]- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2001م، ص241.

[3]- الزجاجي، معاني القرآن وإعرابه، عبد الجليل عبد شلبي، الطبعة الأولى، عالك الكتب، بيروت، 1988،ج5، ص: 109.

[4]- المرجع نفسه، ص: 109.

فمكانه أصحاب اليمين بقوله تعالى فيها:﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾[الواقعة: 27-35].

منازل الذين آمنوا فيها الراحة والجمال والتفكه مما يشتهون، فهم في مكان يحوي على شجر السدر، وهو من شجر البادية، وكان محبوبا للعرب ولم يكونوا مستطيعين أن يجعلوا منه في جناتهم وحوائطهم لأنه لا يعيش إلا في البادية فلا ينبت في جناتهم خص بالذكر من بين شجر الجنة إغرابابه وبمحاسنه التي كان محروما منها من لا يسكن البوادي وبوفرة ظله وتهدل أغصانه ونكهة ثمره.[1]

وفوق كل هذا فأصحاب اليمين في (وظل ممدود) لا ينقطع، ولا يتقلص كظل الدنيا، وهو ظل حاصل من التفاف أشجار الجنة وكثرة أوراقها،[2] وفي مقابل ذلك ذكر الله تعالى منازل الذين كفروا فقال:﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لاَ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ﴾[سورة الواقعة: 41-44].

فهم في (سموم وحميم) مقابل (السدر المخضود) الذي ينتعم فيه أصحاب اليمين، فالسموم ريح شديدة لا بلل معها، وكأنها مأخوذة من السم وهو ما يهلك إذا لاقى البدن، وأما الحميم فهو الماء الشديد الحرارة.[3]

ثم يأتي العذاب بوعيد يصور نوعية أكل وشراب هذه الفئة الضالة، فقال الله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لآَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾[الواقعة: 51-56].

فالأكل من شجر الزقوم يعين«الأكل من شجر العذاب»[4]، وهو في تضاد مع جزاء أصحاب اليمين (أكل الفاكهة ولحم الطير) وزيادة على هذه الصورة الفظيعة التي تصور

[1]- محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،ج27، ص: 299.

[2]- المرجع نفسه، ص: 299.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص304.

[4]- المرجع نفسه، ص310.

بدقة الفرق في نوعية الجزاء بين الفريقين، ومدى التنافر بين ألفاظ النعيم وألفاظ العذاب، فهم يملئون من هذا الشجر «بطونهم من شدة الجوع»[1].

ثم تكتل مشاهد هذه المقارنة بطبيعة الشراب الذي تغلي منه بطونهم، فهم من (الحميم) في مقابل(المعين)، وزيادة في فضاعته لا ينقطع عنهم (ليس لحسنه، ولا تقدمه الولدان المخلدون)، ومستمرة آلامه.

وبهذا الأسلوب يسعى النص القرآني إلى تحقيق دلالته البليغة المؤثرة في المتلقي، إذ أن التضاد الحاصل عن طريق العكس في الكلام يضمن إيصال معنى الآية على نحو أشد وقعا وأكثر عمقا في النفس المتلقية لما فيه من الإبدال التهكمي السخرية اللاذعة، بل لما للوصف من أهمية في نقل المتلقي إلى قلب المكان بأشيائه وظواهره وتفاصيله.

كما لعب أدوات الربط فيه دورا هاما في جعل معنى الآية يفضي إلى أختها، ومن أمثلتها:

-(واو العطف): في مثل:

قوله تعالى:﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ [الواقعة: 29-32]. التي أدت وظيفة الربط والتعداد.

-(ضمير الغائب): هن-عم، في مثل

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾[الواقعة: 35-36]

قوله تعالى: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾[الواقعة: 56]، التي أدت وظيفة الربط والإحالة.

(أدوات التوكيد):إن، في مثل:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾[الواقعة: 35]

قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾[الواقعة: 45]، والتي أدت وظيفة الربط والتوكيد والتعظيم.

[1]- أبو سعود، تفسير أبي السعود،المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص196.

-(**استعمال مؤشرات الوصف**):

1-**الصورة البيانية**:المتمثلة في التشبيه العادي، وذلك في قوله تعالى:﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾[سور الواقعة: 23]، والتشبيه البليغ قوله تعالى:﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾، والكناية في قوله تعالى:﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[سور الواقعة: 17 و37]، وهي كناية عن المرأة المتحببة إلى زوجها في الجنة[1].

2-**الصفات**: وذلك في مثل:

قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ [الواقعة: 28-32].

2-**تحديد الموصوف**: وهما المكانان المتضادان الجنة والنار.

وبهذا الأسلوب العجيب يواصل القرآن عرض صور التقابل بين منازل أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فيحدث نوعا من الترابط أو الاتصال الذهني النص والمتلقي، من خلال ما يقدمه هذا التقابل من إحساس بصري لدى المتلقي بما يثيره في نفسه من رهبة أو رغبة، حيث يعمد إلى ربط حيثيات المكان الموصوف بما يدركه خارجيا، وما يعيه من معالم الدنيا فتصبح المعادلة الشعورية عند كالآتي:

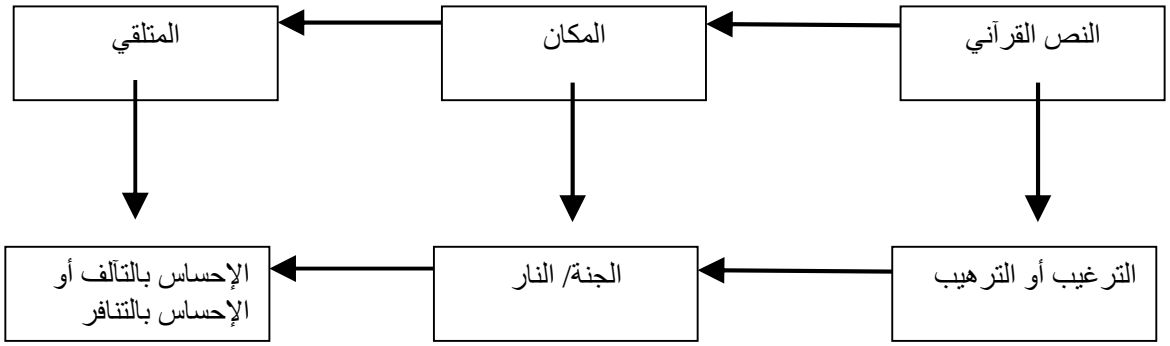

المعادلة الشعورية المدركة من خلال صور التقابل

[1]- الشوكاني، فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) تحقيق عبد الرحمان عميرة ، دار الفكر، بيروت، 1994، ص203.

وما يلاحظ من خلال ما تقدم أن التقابل الذي يعد من مظاهر التضام المعجمي اعتمد على وضع الصورتين متضادتين بهدف خلق إنسان واع بمسؤوليته في تحديد مصيره، وأنه ليس بمقيد بأن يكون ضالا أو مهتد، بل هو على حرية في تحديد موقفه لذلك يعتمد السرد على صورة التقابلات، كما اعتمد على ثنائية الترغيب والترهيب، فهو (المتلقي) لا يزال في حركة مستمرة بين سعادة وشقاء، حتى يثبت على رأي تأثرا بما أحدثه النص ويقتنع في حجة بما تصور له من مشاهد للمخالف، ولذلك يظهر دور التقابل في كونه أداة ربط بين الجمل، يعمل على خلق نص متسق يساعد على عملية الفهم والإفهام بدلالات متناقضة.

2-2-2- الارتباط بموضوع معين:

حيث يتم الربط بين العناصر المعجمية من خلال ظهورها في سياقات متشابهة[1]، ويسميه محمد خطابي علاقة التلازم الذكر مثل (المرض- الطبيب) (النكتة- الضحك)[2].

يعد التضام شكلا من أشكال الربط داخل النص يقوم بدور أساسي في بناء الموضوع من خلال الظهور المشترك للكلمات، وارتباطها بموضوع معين، مما يكسب النص تنوع في الموضوعات، وكل موضوع منها، يبرز مخزون اللغة عبر تضام مجموع الكلمات المرتبطة به، والتي تمثل أساسا مشتركا مع المخزون الإدراكي لدى المتلقي، مما يسهم في إدراك وحدة النص وتماسكه.[3]

على نحو ما نجده في سورة الواقعة التي تتخذ من القيامة موضوعا رئيسيا لها، ومن ثم تشكل كلمة القيامة رأس التضام في السورة، ويتضام مع هذه الكلمة مجموعة من الكلمات هي (الواقعة-خافضة-رافعة- رجا-بست-بسا-هباء-منبثا-أزواجا-ثلاثة) التي

[1]- عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص109.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص25.

[3]- عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص158.(بتصرف)

تصف القيامة وأهوالها تدل على الصنف نفسه من الوقائع، وما يحدث في هذا الوقت من حركة الأرض والجبال وفزع الناس وتفرقهم.

وفي هذا الوصف تظهر الكلمات المرتبطة برابط العطف (الواو- الفاء)، حيث يدل على كل لفظ على حادثة خاصة (رج- الأرض- بست الجبال- هباء منبثا-أزواجا ثلاثة)، وكل هذه الحوادث ترتبط بوقوع القيامة التي تجتمع في حقلها الدلالي، ومن ثم يشكل مجموع هذه الكلمات المتضامة مع كلمة القيامة التضام الرئيسي في سورة الواقعة، وهو الذي سيشكل الخيط الدلالي الأساسي الذي يرتبط بموضوع السورة، ويتفرع عن هذا التضام الرئيسي مجموعة من التضامات الفرعية ترتبط بموضوعات أخرى، حيث تقدم السورة في هذا السياق المكاني والزماني، وصفا لجميع البشر الذين يشتركون لصنع أحداث ذلك اليوم، وتصنيفهم إلى ثلاثة أصناف (أصحاب الميمنة-أصحاب المشأمة-السابقون)، من خلال تقديم أوصافهم، وأعمالهم التي عرفوا بها في الدنيا، وهي التي تقود كل صنف إلى جزائه وهؤلاء الأصناف هم:

1-السابقون: قوله تعالى:﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلاَّ قِيلاً سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: 10-26].

قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيم ﴾ [الواقعة: 88-89]

حيث جاء ذكر جزائهم خاصا بقوله (أولئك المقربون) فجمع بين اسم الإشارة المشار به إلى معروف، وبين الإخبار عنه بقوله (المقربون) معرفا بالألف واللام العهدية[1] فكلمة (المقربون) ضمت إليها (أل) التي تسمى عهدية، (وأولئك المقربون) أي الذين

[1]- محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تع: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب، بيروت: 1970، ج16، ص5647.

يقربهم الله منه بإعلاء منازلهم (في جنات النعيم)[1] وقوله (ثلة من الأولين) أي هم جماعة كثيرة من الذين سبقوا، لرسوخ إيمانهم، وظهور أثره في أعمالهم من العمل الصالح، والدعوة إلى الله[2].

وقوله (وقليل من الآخرين) أي الذين جاءوا من بعدهم في الأزمنة التي حدثت فيها الغير، وتبرجت الدنيا بخطابها، ونسى معها سر البعثة، وحكمة الدعوة، فما أقل الماشين على قدم النبي صلوات الله عليه وصحابه إلا جرم أنهم وقتئذ الغرباء، لقلتهم.[3]

ب-أصحاب اليمين (الميمنة):

قوله تعالى: ﴿ لأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآَخِرِينَ﴾ [الواقعة: 38-40]

حيث قدمت الآيات وصفا لكل من سيدخل الجنة.

قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: 27-33]

والملاحظ أن الألفاظ المسطرة (جنات-سرر موضونة- ولدان مخلدون- أكواب- أباريق- كأس من معين- فاكهة –لحم طير- حور عين -سدر مخضود- طلح منضود- ظل ممدود- ماء مسكوب- سلاما- روح- ريحان) تشكل تضام فرعي يتكون من مجموعة الكلمات المتضامة التي تصف النعيم.

والملاحظ أن «فصل آيات الثواب ترجيحا لجانب الرحمة... وتطييبا للقلب، وتهييجا للسامع، فإن إعادة المحبوب محبوب، وتطويل الكلام في اللذات مستحسن»[4].

---

[1]- محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ص5647.

[2]- المرجع نفسه، ص5648.

[3]- المرجع نفسه، ص5648.

[4]- ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان: 1998م، ج18، ص 345.

ج- أصحاب الشمال (المشأمة)

قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾ [الواقعة: 45-48]

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: 51]

وهذه الفئة من الناس التي تكون في جهة الشمال، توضح هذه الآيات عذابهم من خلال صفاتهم ليكتمل المشهد عند المتلقين، بأن هذه الصفات تؤدي إلى العذاب.

قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لاَ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ﴾ [سور الواقعة:41-44].

وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لآَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾[الواقعة:51-52]

قوله تعالى: ﴿ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: 93-94]

والملاحظ أن الألفاظ المسطرة (سموم-حميم-ظل من يحموم-زقوم-جحيم) تشكل تضام فرعي يتكون من مجموعة من الكلمات المتضامة التي تصف العذاب والملاحظ أن الابتداء بالاحتواء وعدم سؤالهم، عن ذنوبهم، مرورا بأنواع العذاب الأخروي، وصولا إلى الخلود في النار(فنزل من حميم وتصلية جحيم) فها الوصف يضع المتلقي في موقف حرج وكأن العذاب يحويه وحده، وذلك لمجيء أنواع العذاب متتالية في وصف دقيق، بحيث ينفر المتلقي من مشاهده، كما يستعين القرآن الكريم في ذلك بالتشبيه والتكرار يقول الله تعالى:﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [الواقعة: 55] لزيادة تقرير ما للعذاب من بشاعة، وإفادة التعجيب من حالهم مما يبعث التأثير في نفس المتلقي إن من خلال ما تقدم من وصف النعيم والعذاب يتبين أن العلاقة وطيدة بين المكان والوصف، بوصف الأخير آلية تشكل الأول، وتكسبه الهوية[1].

[1]- أسماء سعود أدهام الخطاب، التقابل المكاني الأخروي في سورة الواقعة (دراسة بلاغية وصفية) ، مجلة آداب الرافدين، 2007م، العدد 46، ص18.

كما يعمل على خلق بعض العلاقات الدالة داخل النسيج النصي بما يخدم الموضوع العام في شكل متسق معجميا.

ويستمر التنوع في الموضوعات داخل السورة بما يخدم التضام الرئيسي كما نرى في الآيات التي تحوي تعداد بدائع صنع الله في الكون وودائع نعمه وسر عظمته بما ينافي الكفر به: قوله تعالى:﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: 57-61].

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: 63-67]

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: 68-70].

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ [الواقعة: 71-77]

والملاحظ أن الألفاظ المسطرة (الخلق- الإمنان- الموت-النشأة- الزرع- الماء- المزن- النار- النجوم- القرآن) تشكل تضام فرعي يتكون من مجموعة من الكلمات المتضامة التي تمثل موضوع عجائب خلق الله تعالى وبدائع صنعه في الكون وودائع نعمه، وهذا أسلوب تواصلي يرمي إلى إثبات قضية صفة الرحمان وتوحيده بالعبادة والدلائل في ذلك تتمثل في معجزات الله تعالى في الكون وودائع نعمه وهي حجج غير قابلة للإنكار تترك المتلقي في موقف المستنتج اعتمادا على قوة الاستقراء للمنجز النصي القوة الخارجية، وفي هذه الآيات يبين الله تعالى للناس في صيغة الخطاب، حيث يعرض نشأتهم الأولى من مني يمني، ويعرض موتهم ونشأة آخرين مثلهم من بعدهم في مجال التدليل على النشأة الأخرى التي لا تخرج في طبيعتها وسيرها عن النشأة الأولى، التي

يعرفونها جميعا، ويعرض صورة الحرث والزرع، وهو إنشاء للحياة في صورة من صورها وإنشاؤها بيد الله وقدرته، ولو شاء الله لم تنشأ، ولو شاء لم تؤت ثمارها، ويعرض صورة الماء العذب الذي تنشأ به الحياة كلها، وهو معلق بقدرة الله ينزله من السحائب، ولو شاء جعله ملحا أجاجا، لا ينبت حياة، ولا يصلح لحياة، ويعرض صورة النار التي يوقدون، وأصلها الذي تنشأ منه الشجر وعند ذكر النار يلمس وجدانهم منذرا يذكرهم بنار الآخرة التي يشكون فيها، ثم أقبل على إنذارهم بالقرآن الذي يحدثهم عن (الواقعة) فيشكون في وعيده، فيلوح بالقسم بمواقع النجوم،ويعظم من أمر هذا القسم لتوكيد أن هذا الكتاب هو قرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون، وأنه تنزيل من رب العالمين.

وتعقيب الأمر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه عز وجل وودائع نعمه سبحانه وتعالى إما لتنزيهه تعالى عامل يقول الحاجدون لوحدانية عز وجل الكافرون بنعمه سبحانه مع عظمها وكثرتها وإما للشكر على تلك النعم[1].

وكل هذه النعم يدركها المتلقي بحسه الذاتي في حدود المشاهدات التي لا تخلو منها تجربة إنسان، أيا كانت بيئته، ودرجة معرفته وتجربته.

وعلى ها النحو يشكل كل من التضام الرئيسي والتضام الفرعي معجم سورة الواقعة حيث يسهم في بناء موضوعها، فيصبح التضام شكلا من أشكال الربط المعجمي داخل نص سورة الواقعة، ويؤدي دوره في اتساق النص القرآني كما أنه يعد إحدى الوسائل الهامة التي تسهم في فتح قناة تواصل بين النص والمتلقي على اختلاف توجهات القراء عن طريق إدخال التضام الفرعي بما يتناسب مع التضام الرئيسي وارتباطه بموضوع السورة.

[1]- الألوسي، روح الماعني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (د.ط)، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، (د.ت)، ص151.

خاتمة

الخاتمة:

من خلال بحثي هذا المتواضع في التضام ودوره في اتساق النص القرآني توصلت إلى نتائج كان أهمها:

-أن علماءنا الأولين تعرضوا لمصطلح "نص" في كتاباتهم وتداولوه على سبيل الدلالة، إذ لم تكن تلك الاستعمالات مقصودة خصيصا لمفهوم النص.

-كما أنهم تناولوا ما تناولته لسانيات النص اليوم، غير أن ذلك لم يكن في باب واحد ولا كان تحت هذه المصطلحات التي تتعامل بها اللسانيات النصية اليوم، بل تناولوه من خلال السبك أو التناسب أو التماسك أو غيرها.

-أن الدراسات النصية وجدت مع عبد القاهر الجرجاني الذي نظر في القرآن الكريم على أنه نص كامل.

-يعد التضام من أكثر الأساليب انتشارا في نصوص اللغة العربية، والنص القرآني أقوى مثال على ذلك.

-الاتساق هو التلاحم والتعالق بين أجزاء النص داخل السياق الواحد، وسورة الواقعة أروع مثال يحتذى به في سلوك هذا الأسلوب فهو يقيم علاقة لفظية بين عناصرها المكونة لأجزائها وعلاقة آياتها وموضوعاتها.

-إن علاقة التضام هي المسؤولة عن تسلسل الكلام، وترابط أجزائه، واستمرار وحداته، فتضام الكلمات هو الذي ينهض بالتركيب ويسموا به إلى حد الإعجاز، ويزيد من رونق العبارة، حتى إذا ضامت الكلمات أخواتها والعبارات ذواتها خرج الكلام في نسيج لغوي متميز ينفرد ببديع الرصف.

-تعد علاقة التضام من أهم العلاقات التركيبية وذلك لكونها المعيار الذي يضبط الصحة النحوية المعتمدة على العلاقات المندرجة ضمن العلاقات المتمثلة في الاختصاص والتوارد.

-التضام هو الترابط بين الكلمات ودخولها في سياق مقبول مع الكلمات الأخرى.

-التضام نوعان إما معجمي أو نحوي، فأما التضام النحوي فهو يمثل العلاقة التي تنشأ بين العنصرين التابع والمتبوع داخل المنظومة النحوية فالتضام كقرينة إيجابية يكون بشدة التلازم بين عنصرين لغويين ويسمى "التلازم" وأما المعجمي فيعنى به انتظام مفردات المعجم في طوائف تتوارد كل طائفة منها مع الأخرى.

-من أهم مظاهر التضام النحوي"الاختصاص وهو من خصائص الحروف والأدوات لأن الأداة إما تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمى "مختصة "وهناك أدوات لا تعمل فهي أدوات غير مختصة، وهي من الأدوات التي تساهم في اتساق النصوص.

-التضام المعجمي في سورة الواقعة وتنوع مظاهره بين التقابل والارتباط بموضوع معين يشير إلى الأبعاد التي ارتبطت بنص القرآن الكريم، وحرصه على إبراز دور المعجم ودلالته في بناء حجج وبراهين لمحاورة هؤلاء المنكرين.

يعمل التضام على وظيفة الاستمرارية لمعاني النص مما يسهم في اتساقه دون تفصيل ممل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

المصادر والمراجع:

1. ابن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، دار الآفاق العربية، دمشق، (د.ت).
2. ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ج1،المكتبة العصرية، بيروت، 1993م.
3. ابن الزبير الثقفي، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق سعيد بن جمعة الفلاح تقديم عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، محرم 1428ه.
4. ابن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (د.ط) دار الجيل بيروت(د.ت)، ج 27.
5. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ج1.
6. ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1988م.
7. ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1998، ج18.
8. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الخامس، 2001م.
9. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (د.ط)، دار ابن حزم، (د.ت).
10. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2001م.

11.ابن منظور، لسان العرب، (مادة نور)، تحقيق عامر أحمد حيدر، راجعه، عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان:2009م،ج5.
12.ابن منظور، لسان العرب، الطبعة السادسة، دار صادر، بيروت:1997م، مج 12.
13.أبو البقاء العكبري، البيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، (د.ط)، دار النشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت)ج2.
14.أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (د.ط)، دار الكتب المصرية: 1384ه، ج17.
15.أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي: الطبعة الأول، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2006م.
16.أبو حيان: البحر المحيط في التفسير، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، 1993، مج8.
17.أبي السعود، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (د.ط) دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان (د.ت).
18.أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، الطبعة الأول، مكتبة زهران الشرق، القاهرة- مصر: 2001م.
19.أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة- البيان والمعاني والبديع، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1993.
20.الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا)، الطبعة الأولى المركز الثقافي العربي، بيروت: 1993.
21.الألوسي، روح الماعني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (د.ط)، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، (د.ت).
22.إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، تحقيق أحمد شمس الدين، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، 1996م.
23.بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.

24.بهجت عبد الواحد صالح، الأعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر والتوزيع، مج 11.
25.تمام حسان، البيان في روائع القرآن، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة ، 1993.
26.تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (د.ط)، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، 1994.
27.جليان بروان وجورج بول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التركي، الطبعة الأولى، دار النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، السعودية: 1997.
28.جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية (د.ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م.
29.الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار الملايين: بيروت، مج3.
30.حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة،(د.ط)، دار الكتب الشرقية، (د.ت).
31.الحسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد النديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.
32.خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، الطبعة الأولى، دار وائل، عمان، الأردن، 2004.
33.الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، (د.ت)، ج7.
34.خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، الطبعة الأولى، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009م.
35.روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة: 1997.

36.الزجاجي، معاني القرآن وإعرابه، عبد الجليل عبد شلبي، الطبعة الأولى، عالك الكتب، بيروت، 1988،ج5.
37.الزركشي، البرهان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية.
38.سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة: 1997.
39.السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب، بيروت-لبنان، 2000م.
40.سيبويه، الكتاب، الطبعة الثالثة، مؤسسة الأعلي للمطبوعات، بيروت لبنان، 1990م.
41.السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، (د.ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.
42.السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي محمد النجاوي، (د.ط)، دار الفكر العربي، مصر: 1973.
43.الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، (د.ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة: 2004م.
44.شوقي ضيف، تيسيرات لغوية، دار المعارف، القاهرة، 1990م.
45.الشوكاني، فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) تحقيق عبد الرحمان عميرة ، دار الفكر، بيروت، 1994.
46.عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر- القاهرة: 1999م.
47.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق علي أبو رقية، (دط)، موفم للنشر، الجزائر: 1991م.
48.عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم،(غرضه-إعرابه)، الطبعة الأولى، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق، 2000.

49.عزة شبل محمد، علم لغة النص (النظرية والتطبيق، تق: سليمان العطار، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م.
50.فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام، الطبعة الأولى، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن: 2006.
51.الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، (د.ط)، دار الفكر، بيروت: 1999م.
52.كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن بحري، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر: 2005م.
53.المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، قلوب مصر، 1994،ج1.
54.محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، الطبعة الرابعة، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، دت.
55.محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس: 1984م، ج27.
56.محمد الطيب الإبراهيم، إعراب القرآن الكريم الميسر، الطبعة الأولى، دار النفاش، بيروت، 2001.
57.محمد بن السراج البغدادي الأصول في النحور، تحقيق عبد الحسين الفقلي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996، ج1.
58.محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تع: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب، بيروت: 1970، ج16.
59.محمد حماسة عبد اللطيف وأحمد مختار عمر ومصطفى النحاس، النحو الأساسي(د.ط) ، دار الفكر القاهرة مصر، 1991م.
60.محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة.

61.محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991.
62.محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب: 2006م.
63.محي الدين درويش، إعراب القرن الكريم وبيناه، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير ، بيروت، 1992، مج3.
64.المرادي، الجني الداني، في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1992.
65.مصطفى السعدني، المدخل إلى بلاغة النص، الطبعة الأولى، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية، مصر: 1994م.
66.مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، الطبعة الأولى، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1964.

الرسائل الجامعية:

67.أحمد حسين حيال رسالة ماجستير (السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام)، كلية الآداب جامعة المستنصرية، 2011.
68.الزهرة توهامي، الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة، جامعة البويرة، 2010، 2011.

المجلات:

69.أسماء سعود أدهام الخطاب، التقابل المكاني الأخروي في سورة الواقعة (دراسة بلاغية وصفية)، مجلة آداب الرافدين، 2007م، العدد 46.
70.تمام حسان، اللغة والنقد الأدبي، مجلة فصول مجلة النقد الأدبي، ع1، مج4، 1983.

71.حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال، مجلة الأثر، جامعة المسيلة، 2012، عدد خاص.

72.عبد الغني الراجحي، مقال باسم :سورة الواقعة،مجلة الوعي الإسلامي،العدد273، رمضان1987.

المراجع الأجنبية:

73. Robert micro, Alin roy et autres, dectionnaire le Robert, Paris, Montréal Canada, 2eme édition, 1998.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات	
الموضوع	**الصفحة**
كلمة شكر	
مقدمة	أ
الفصل الأول: النص وآليات اتساقه.	
أولا: مفهوم النص	**5**
1- المفهوم اللغوي	**5**
2- المفهوم الاصطلاحي	**6**
ثانيا: مفهوم الاتساق	**9**
1-المفهوم اللغوي	**9**
2-المفهوم الاصطلاحي	**10**
ثالثا: أشكال الاتساق	**14**
رابعا: التعريف بسورة الواقعة	**28**
الفصل الثاني: دور التضام في اتساق النص القرآني	
أولا: مفهوم التضام وأهميته	**36**
1- المفهوم اللغوي	**36**
2-المفهوم الاصطلاحي	**37**
3-أهميته	**38**
ثانيا: أنواع التضام	**39**
1-التضام النحوي	**39**
1-1-مفهومه	**39**
1-2-مظاهر التضام النحوي	**39**
1-2-1- الاختصاص	**39**

1-2-1-1- الأدوات المختصة	**40**
أ-إن وأخواتها	**40**
ب- حروف الجر	**42**
ج- أدوات التوكيد "إن"	**46**
1-2-1-2- الأدوات غير المختصة	**47**
أ-همزة الاستفهام	**48**
ب- لا النافية	**52**
ج- حروف العطف "الواو" "الفاء"	**54**
2-التضام المعجمي	**56**
2-1- مفهومه	**56**
2-2- مظاهر التضام المعجمي	**57**
أ-التقابل	**57**
2-2-2-الارتباط بموضوع معين	**64**
خاتمة	**71**
قائمة المراجع	**74**
فهرس المحتوى	

تم بحمد الله

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن دور التضام في اتساق النص القرآني في سورة الواقعة أنموذجا حيث بحثنا وحللنا مظاهر التضام النحوي والمعجمي الموجود في السورة، التي اتخذناها نموذجا تطبيقيا مبينين في كل مرة مساهمة التضام بنوعيه في تماسك العبارة التي ورد فيها مؤكدين أن جميع تلك العناصر قامت بدور كبير وساهمت بصورة واضحة في اتساق نص سورة الواقعة.

Résumé:

Le but de ce projet est découvrit le rôle de l'organisation pour la cohérence du texte coranique dans le verset "el-waqi'ah" comme escompte puisque nous cherchons et analysons les manifestation du cohérence syntactique et du sens dans le verset coranique nous ulustrons la coté pratique qui parti pant à la cohérence par ses phrases nous infimes que touts les éléments qui jouent le rôle d'écloire la cohérence l'image dans le verset.